16 ème Année No. 786

Lundi — 19 — 7 — 1948

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٧٨٥ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٢ رمضان سنة ١٣٦٧ — ١٩ يوليو سنة ١٩٤٨ » السنة السادسة عشرة

قضـــية مكسوبة

للأستاذ عباس محمود العقاد

يحمل صديقنا «الأستاذ الحداد» مطارقه كلها فى هذه الأيام .

ويضرب بهذه المطارق كلها على رؤوس الصهيونيين !

فتارة يتناول التلمود ويكشف عما فيه من الوصايا الخفية ، وتارة أخرى يتناول المجامع العليا وما تأتمر به من مؤامراتها الجهنمية ، ويعرض أحياناً الماسونية التى تتخذ هيكل سليمان شعارا لها ولا تخلو من صلة بسياسة إسرائيل ، ويعرض أحياناً أخرى لدسائس القوم فى العصر الحديث وهى نمط منقح من دسائسهم فى كل تاريخ قديم .

وحسنا صنع الحداد .

فانه الآن على الأقل ليضرب بمطارقه حيث تنزل مطارق الله .

وما نزلت مطارق الله على قوم كما نزلت على هؤلاء « شعبه المختار » ... فكأنهم شعبه المختار بمعنى واحد ، وهو معنى الاختيار للنقمة والعقاب .

وآخر ما قرأته له فى هذه الحملة الحدادية كلامه عن كتابة التوراة العبرية فى عهد موسى عليه السلام .

فهو ينفى كتابة الأسفار الخمسة التى تنسب إلى موسى عليه السلام فى عهده ، ويستدل على ذلك بتاريخ الكتابة بين العبرانيين .

ومن المحقق أن هذه الأسفار الخمسة كتبت بعد عصر موسى عليه السلام بزمن طويل ، وليس أكثر من الأدلة التاريخية القاطعة التى لا تدع لذرة من الشك موضعاً فى ثبوت هذه الحقيقة ؛ ولا حاجة بنا ولا بالأستاذ الحداد إلى سرد هذه الأدلة التاريخية المطولة ؛ فإن نصوص الأسفار الخمسة نفسها تغنينا عن كل دليل .

إذ تروى هذه الأسفار فيما تروى نبأ ملك قديم قام فى بنى إسرائيل . ومعنى ذلك أن هذه الرواية كتبت بعد قيام الملك فيهم على عهد شاؤل وداود وسليمان : أى بعد موسى بثمانية أو تسعة قرون .

ومن أعجب العجب أن تنسب هذه الأسفار إلى موسى وفيها وصف موته ودفنه ، ومقارنة بينه وبين التابعين له من الأنبياء .

ففى الإصحاح الرابع والثلاثين من سفر التثنية : « فمات هناك موسى عبد الرب فى أرض موآب حسب قول الرب . ودفنه فى الجوا فى أرض موآب مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان قبره إلى اليوم » .

وفى ذلك الإصحاح أنه لم يقم بعد موسى فى إسرائيل نبى مثله ، ومعنى ذلك أن هذا الإصحاح كتب بعد قيام أنبياء كثيرين تنعقد المقارنة بينهم وبين موسى عليه السلام .

فمن الثابت قطعاً أن هذه الأسفار العبرية كتبت بعد عصر موسى عليه السلام بعدة قرون .

ولكننى أكتب هذا المقال لأبسط فيه الرجاء إلى صديقنا

الحداد أن يرجىء حملته على هذه « المستندات » العبرية ، لأنها قد تنفعنا فى قضية مكسوبة إن شاء الله . وهذا هو خط سير القضية التى نعتمد فيها على تلك المستندات ، حتى يذكرها الصهيونيون فنكسب ، أو يعترفوا بها فنكسب ، ونحن الكاسبون على الحالتين .

* * *

فتحت محكمة العدل الدولية عن مندوب مصر يطالب عصابة إسرائيل بعشرين مليوناً من الجنيهات الذهبية .

قال القاضى لمندوب مصر : علام تستند فى دعواك ؟

قال المندوب على وثيقة لا يطعن فيها الصهيونيون !

قال القاضى : أين هى ؟

قال المندوب هى هذه ، ودفع إليه بنسخة من التوراة العبرية .

ويظهر أن الأوربيين والغربيين لا يقرأون التوراة فى هذه الأيام ؛ لأنهم لو كانوا يقرأونها لعرفوا منها تاريخ هؤلاء القوم ، وعرفوا منها أن أنبياءهم كانوا يصفونهم مرة بعد مرة بالتمرد والعصيان وغلظ الرقاب ، وأنهم ما برحوا منذ كانوا على شقاق وشغب واضطراب .

قال القاضى : وماذا فى هذه الوثيقة مما يثبت دعواك ؟

قال مندوب مصر : فى الإصحاح الثالث من سفر الخروج : « يكون حينما تمضون أنكم لا تمضون فارغين . بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثيابا وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين » .

قال القاضى : هذه نية . هذا شروع ، فهل تمت الجريمة .

قال مندوب مصر : نعم تمت . فقد جاء فى الإصحاح الثانى عشر من سفر الخروج أيضاً « إن بنى إسرائيل ارتحلوا . . . نحو ست مئة ماش من الرجال عدا الأولاد ، وصعد معهم لفيف كثير أيضاً مع غنم وبقر مواشى وافرة جداً » .

وجاء فى الإصحاح قبل ذلك « أنهم طلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثيابا ، وأعطى الرب نعمة للشعب فى عيون المصريين حتى أغاروهم فسلبوا المصريين » .

* * *

فسأل القاضى مندوب مصر : ولكن علام بنيتم تقديركم المبلغ المطلوب ؟

قال المندوب : ثابت يا حضرات القضاة من هذه الوثيقة أن عدد الرجال فقط من بنى إسرائيل كان ستمائة ألف رجل ، عدا النساء والأولاد ، فلا يقل عددهم جميعاً إذن عن ثلاثة ملايين .

وثابت من هذه الوثيقة أنهم كان معهم لفيف كثير .

وثابت منها أن المواشى التى أخذوها كانت كثيرة جداً .

وثابت منها أنهم أخذوا أمتعة ذهب وفضة وثياباً موشاة مما يلبس فى الأعراس .

فإذا قدرنا هذا — مع الفوائد المستحقة فى نيف وثلاثين قرناً — فليس هنالك أقل مبالغة فى تقديره بعشرين مليوناً من الجنيهات الذهبية .

فتداول القضاة قليلا فيما بينهم ثم سأل رئيسهم مندوب عصابة إسرائيل :

ما قولك فى الدين المطلوب ؟

قال المندوب الصهيونى : إنى أنكره ولا أعترف به .

قال رئيس القضاة : ولم ؟ هل تطعن فى الوثيقة ؟

قال : كلا . لا أطعن فى الوثيقة .

قال القاضى : إذن ، هل تطعن فى التقدير ؟

فالتفت المندوب إلى مستشاريه ، وتداولوا الرأى فيما بينهم ملياً ، فتبين لهم أن الطعن فى التقدير ينتهى إلى الحكم بمبلغ كثير أو قليل على كل حال . ثم عاد مندوبهم إلى الكلام وهو يقول :

إننا يا حضرات القضاة لا نطعن فى الوثيقة ولا نطعن فى التقدير ، ولكننا نطلب الحكم بسقوط الدعوى لمضى المدة .

فنظر القاضى إلى مندوب مصر سائلا :

ما جوابك على هذا الدفع ؟

قال المندوب : جوابى أن المدة التى مضت على هذا الدين المعترف به هى المدة التى مضت على حق القوم المزعوم فى ملك فلسطين . فإن سقطت الدعوى هنا سقطت الدعوى هناك .

ولم يسع القاضى إلا أن يسأل الطرفين :

أتوافقون إذن على إسقاط الدعوى جملة فى هذه الوثيقة ؟

قال مندوب إسرائيل على عادة القوم فى كل مطلب وفى

هـــذا يوم الحساب

التعويضات والغرامات على اليهود

الأستاذ تقولا الحـــداد

ينص البند ٩ الأخير من مقترحات برنادوت على أن « يعترف عنصرا الاتحاد بحقوق سكان فلسطين الذين اضطرتهم ظروف القتال إلى مغادرة بيوتهم وممتلكاتهم في العودة إليها دون قيد وفي استعادة كل أملاكهم »

كثر الله خيرك يا سيد برنادوت جزاء إذنك بعودة العرب المشردين من بلادهم بسبب وحشية اليهود وفظائعهم ، ومنحك إياهم حق استعادة أملاكهم ! فهل لاح في خاطرك أن العرب ليس لهم الحق في الرجوع إلى بيوتهم وفي استرداد أملاكهم ولكنك تتفضل أنت بمنحهم هذا الحق؟

هل تعني أن تعاد لهم بيوتهم منسوفة متهدمة مدكوكة إلى الحضيض ولم يبق منها إلا أرضها مغطاة بالركام ؟ وهل تعني أن تعود لهم بيوتهم فارغة من كل أثاث ورياش وسجاد فاخر إلى آخره ، ومن كل مؤونة كما تركوها وكانوا قد ملئوها أغذية حاسبين حساب الارتباك وفقدان الأطعمة من الأسواق ؟ وهل تعني أن تعاد لهم دكاكينهم فارغة من السلع الثمينة وغير الثمينة أو متهدمة كمنازلهم ، أو أن تعاد إليهم مصانعهم وجميع أسباب رزقهم وقد دمرت تمام الدمار ولم يبق لهم رسم دار ؟ وهل تعني أن تعاد لهم مدارسهم وقد خربت وجعلت مرابض للبغال والمدافع ومكامن للذخائر وأوعية للأقذار — أقذار الجويم (أي الأنجاس) ؟ وهل تعني أن تعاد لهم معابدهم ، وقد تدنست بأدناس الصهيونيين الفحشاء ، وأرجاسهم الداعرة ، ونجاساتهم « الآرية » . وهل تعني أن تعود لهم مزارعهم تالفة الزراعات محصودة الغلات ، وبساتينهم مقطعة الأشجار والأغصان وما كولة البرتقال والأثمار ؟

إن الذين غادروا بلادهم هم العرب وحدهم ، وقد هربوا من طغيان اليهود العتاة ، ففروا إلى إخوانهم العرب مستنجدين . أما اليهود فلم يغادروا مدنهم ومستعمراتهم لأن العرب لم يضطروهم إلى الهرب بأي سبب . وإلى أين يهربون وحولهم خصومهم من كل صوب ، فإلى أي جهة فروا وجدوا أنفسهم في (أحضان العرب الخصوم يعاملونهم معاملة الخصم الكريم .

سمعاً يا سيد برنادوت . لم تكن كارثة الفلسطينيين المشردين في مغادرة ديارهم وتخريبها ونهبها فقط ، بل في ضياع أسباب معايشهم جميعاً وفقد أموالهم وإضاعة كسبهم ومتاجرهم في حين أنهم كانوا عالة على إخوانهم عرب مصر وشرقي الأردن وسوريا ولبنان والعراق على الرغم من أن هؤلاء الإخوان رحبوا بهم وما استثقلوا ضيافتهم بل قدموا لهم كل إعانة كأنهم أهل البيت ولكن النفوس الأبية لا تحتمل طول هذه الضيافة .

لا ندري كم من ملايين الجنيهات (لا الدولارات) خسر العرب في هذا التشريد فضلاً عن الأنفس الزكية والأرواح الثمينة التي أزهقتها فظاعات اليهود . كل هذه لم يحسب لها السيد برنادوت حساباً في تعطفه على العرب . ولكن العرب لا يصبرون على هذا الضيم مهما تناهوا في كرم الأخلاق لأن ضيفهم الجنس الصهيوني ساقط الأخلاق ، معدوم الضمير ، فلا يستحق سماحاً ولا مغفرة

كل دعوى : بل تعتبر القضية قائمة في دعوى صهيون ، وتسقط القضية في دعوى المصريين !

يا صديق الحداد !

أنت ترى « خط سير القضية » ... وأنت رجل كيمي ورجل أديب ، ولكنك لا تجهل أن الدعوى مكسوبة على الحالتين ، وإن ساورتك الظنون كما تساورنا في محاكم الدول وهيئات التحكيم

فهلا رفعت من مطارقك التي تهوي بها على هؤلاء القوم مطرقة واحدة إلى حين ؟

هلا رفعت عنهم مطرقتك التي تهوي بها على « مستندهم » القديم ؟

إرفعها قليلا . وتكون يومئذ قد صنعت بهم ما صنع الحداد

عباس محمود العقاد

لذلك كان على الدول العربية جميعاً أن تحصل حقوق العرب الفلسطينيين المادية (علاوة على الحق الوطني) من هؤلاء اليهود الطغاة الذين بلغ بهم الصلف كل مبلغ . وهذا التحصيل ليس بالصعب بل هو أسهل من السهل . أما أن نعتمد على قضاء برنادوت أو مجلس الأمن في تحصيل هذه الحقوق من يهود فلسطين أنفسهم فهو عبث ، لأن اليهود لا يدفعون حقاً من تلقاء أنفسهم .

ولكن لإخوانهم في سائر البلاد العربية أموالا وأملاكا وأسهماً وأوراقاً مالية لا تحصى . وقد استخرجوها من ثروة البلاد بلا جهد ولا عناء . وكانوا يساعدون بشيء كثير منها الصهيونيين في تل أبيب — الصهيونيون الذين صنعوا هذه الكارثة الأليمة فلا يتعذر على الدول العربية أن تحصل تلك الغرامات والتعويضات من هؤلاء اليهود الأعوان . وللدول العربية عذر وجيه جداً في أحقية هذا التحصيل . وهو أن حوادث التفتيش عن الأشخاص الخطيرين في البلاد فضحت هذا العنصر الخطير (الجويم) الذي يهيىء ثورة محلية يراد بها قلب الحكم الحاضر بحيث تكون عاقبته امتداد الصهيونية إلى مصر وجميع البلاد العربية . فكل يوم يظهر من تفتيش البوليس أشخاص يملكون أسلحة وقنابل ومنشورات بالعبرية والعربية تدل على أن في عزم الصهيونيين « الأبيبيين » أن يغزوا مصر حالما ينتهون من غزو فلسطين . والانفجارات التي حدثت في حارة اليهود أخيراً تدل على أن هناك معمل الشيطان الصهيوني ؛ فإن أولئك الذين نسفهم الانفجار كانوا يصنعون قنابل شديدة الانفجار جداً . فلماذا كانوا يصنعونها ؟ ولمن ؟ وعلى حساب من ؟ وقيل إنهم كانوا يرسلونها إلى تل أبيب . وأخيراً جاءهم بلاغ من هناك أن احفظوا هذه المتفجرات عندكم إلى أن نذهب إليكم لأننا ذاهبون .

وكلنا يعلم أن بعضاً من الأشخاص الذين قبض عليهم كخطرين ووجدت عندهم متفجرات هم كبار أغنياء إسرائيل والقابضون على أعنة مالية البلاد . فكل هذه الأمور تبرر للحكومة المصرية وكل حكومة عربية أن تصادر أموال كل صهيوني ثبتت عليه شبهة الخطر ، وأن تفرض ضريبة ثقيلة على كل صهيوني غيره استرداداً لما كان يرسله من المال إلى تل أبيب سراً لإعانة الصهيونية .

فإذا جرت الحكومة على هذه الخطة أمكنها أن تجمع التعويض اللازم للعرب الفلسطينيين ، والغرامة التي هي جزاء وفاق الصهيونيين . وليس في الشرائع المدنية أو الإلهية ما يمنع هذا الإجراء ، فهو حق وأقل من الحق . فعسى أن تفكر الحكومة في هذا الموضوع ، فهو جدير بأن يأخذ من اهتمامها كل مأخذ .

لا بد أن تنتهي الثورة الفلسطينية بالنصر إن شاء الله . فإذا رغبت الحكومات العربية أن تسترد خسائر العرب وتغرم الصهيونيين الغرامة اللازمة لثورتهم فلا تجد وسيلة لتحصيل هذه التعويضات والغرامات غير هذه الوسيلة ؛ فيحسن بها جميعاً أن تشرع في هذا العمل توا ..

نقولا الحداد

محمود الخفيف

مؤلف أحمد حرابي ، وإبراهيم الكاتب

يقدم

تولستوي

ثلة من القمم الشوامخ في أدب هذه الدنيا قديمه وحديثه

اقرأ في تفصيل وتفهم : حياته وفلسفته في الدين والاجتماع والسياسة

ثم اقرأ : خلاصات وافية ونقدا مفصلا لقصصه الكبرى والصغرى وفي مقدمتها : « الحرب والسلام » و « أنا كارينينا » و « البعث »

واقرأ : كيف كان شهيد الإنسانية غاندي تلميذاً « لتولستوي » ومنفذاً لمبادئه ؟

أخرجته أخيرا فنيا مطبعة الرسالة

يطلب من دار الرسالة وثمنه ٤٠ قرشاً عدا البريد

من أهـــداف الصهيونية

للأستاذ محمـــد أسامة علية

أنشأ الحركة الصهيونية في لندن سنة ١٨٩٦ الدكتور هرتزل اليهودي النمساوي ، واشتهرت باسم الصهيونية لأن أبرز من سمى إليها هي (جمعية صهيون) في النمسا ، وهي جمعية تسمت باسم جبل في صحراء سينا عسكر فيه بنو إسرائيل لإقامة الصلاة بعد نجاتهم من فرعون .

وقد دخل بالتبشير بينهم كثير من أمم شتى كالسيفرديم الذين انحدروا من سلالة الإسبانيين والبرتغاليين ، والإيشكينازيم وهم يهود روسيا والنمسا وألمانيا والمجر ، والمنفصلون وهم من آباء رومانيين وأمهات من يهود ..

ولهم في الحركات السرية أعظم يد ، ومن أبرزها (الماسونية)

وقد عقدت الجمعيات الصهيونية في (بال) في سويسرة مؤتمراً سنة ١٨٩٧ وضعت فيه أسس نظام فتوحاتها في المستقبل على ضوء ما نجحت فيه من خططها ، فكتبوا ٢٤ محضراً تضمنت جماع الخطة والهدف الذي يبلغ باليهود إلى السيطرة على العالم معتمدة على المال والمؤامرات والاغتيالات والدعايات وبث القلق والاضطرابات خلقياً وعملياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً ، واحتضن ذلك قادة الحركة الصهيونية المعروفون بحكماء صهيون ، وهم القائمون بإدارة السياسة اليهودية ، العابثون بسياسة العالم تمهيداً لعودة ملكهم .

وذاعت هذه المحاضر وكان من شدة وقع ذلك أن استيقظ العالم الغربي النصراني لما تبيته له الصهيونية من سهام مسمومة . وأول من وصل إلى هذه المحاضر هو اليكس نيقولا نيفتش عميد اشراف شرق روسيا ، فسلمها إلى سرج نيلوس وطلب إليه الاستفادة منها بما يحمي مصالح الوطن وعقائد أبنائه ، فنشر كتابه عنها سنة ١٩١٩ فارتاع الصهيونيون لذيوعها وشكا هرزل رئيسهم من اطلاع (الكفار) على أسرار هذه المحاضر ، وقد حاولوا إنكارها ، وحذر آخرون من أغراضها ، وهذا مما يثبت أن اعتماد اليهود على الجمعيات والدعوات السرية كاعتمادهم على المال والرشوة واستخدام الوسائل الإرهابية في سبيل مطامعهم بالسيادة العالمية .

موجز المحضر الأول :

القوة الوحشية الغاشمة هي وحدها التي أخضعت الوحوش الضارية التي تدعى بشراً ، ثم خلفها القانون وهو نفس القوة ، إلا أنها مقنعة . فالحق كائن في القوة . والذهب في عصرنا أعظم نفوذاً من الحكومات . والصفات السامية كالصدق والنزاهة هي عيوب ونقائص لا تصلح لنا هدفاً ، وإنما القوة هدفنا ، ويجب أن نتسلح بها للانقضاض على الأنظمة والشرائع وقلبها رأساً على عقب . وبسبب ضعف جميع السلطات في الوقت الحاضر يدوم سلطاننا لأنه مشيد على أسس متينة لا يمكن أن تنال منها الخدع والدسائس وقوة الشعب عمياء لا شعور لها وتنقاد إلى جميع الجهات ولا تقوم المدنية قائمة إلا إذا قام فيها الحكم المطلق حكم الفرد . وعمالنا من معلمين وخدم ومربيات في دور الأغنياء ومستخدمونا في كل مكان ، ونساؤنا في قاعات الملاهي يسوقون الشعوب إلى مهاوي الانحلال الخلقي الذي يمهد لنا الوصول إلى أهدافنا . ويجب أن نتخذ العنف مبدأ والمكر والرياء قاعدة . ويجب أن لا نحجم عن الالتجاء إلى الرشوة والخداع والخيانة في سبيل بلوغ ما ربنا . وينبغي الإقدام على اغتصاب ملك غيرنا إذا كان في ذلك ما يحقق سلطاننا . والقوة التي لا تعرف اللين هي أول عامل في قوى دولتنا ، وبها سنخضع جميع الحكومات لحكومتنا العليا .

موجز المحضر الثاني :

من مصلحة اليهود نقل الحروب إلى الميدان الاقتصادي لترى الأمم عظيم تفوقنا في هذا الضمار فيضطر الفريقان المتحاربان أن يكونا في يد عملائنا الدوليين ، فنقبض على توجيه الشعوب إلى حيث أردنا . ولكي لا نقع في أخطاء سياسية وإدارية يجب أن لا تفوقنا العناية بآراء الشعوب وأخلاقها وميولها العصرية ، مع المقايسة بين نتائج الماضي والحاضر .

وللصحافة قوتها التي لا تنكر ، ولكن الدول لم تحسن الاستفادة من هذه القوة فوقعت في أيدينا ، وقد استطعنا بواسطتها أن نحرز جانباً مدهشاً من النفوذ وأن نجمع الذهب الوهاج في قبضتنا .

موجز المحضر الثالث :

يجب أن نصل إلى فصل قوة رجال الحكم البصيرة عن قوة الشعب العمياء لتفقد القوتان أثرهما ، وتصبحا عاجزتين كعجز الأعمى الذى يفقد عصاه . ولكى ندفع ذوى الطامع إلى إساءة استعمال السلطة وضعنا جميع القوى المتعارضة وجهاً لوجه وقوينا ميولها الحرة إلى الاستقلال ، وشجعنا كل مشروع يؤدى إلى هذا الغرض ، وحولنا المالك إلى ميادين للهرج والمرج . ومتى آن الأوان لأن نخلق بفضل وسائلنا السرية وذهبنا النضار ضائقة اقتصادية عامة ، نقذف فى نفس الوقت بجموع العمال الفقيرة إلى الشوارع فى جميع البلدان الأوربية ، فتقدم هذه الجماهير بلذة على قتل من هم فى نظرها الساذج موضع حسدها وغيرتها وعلى نهب أموالهم ، ولكنها لا تمس أتباعنا بسوء لعلمنا بساعة الهجوم ولاتخاذنا الحيطة المحافظة على بنى قومنا وإذا عدتم بالذكرى إلى الثورة الفرنسية وجدتم أن سر إعدادها لم يكن يخفى علينا لأنها كانت كلها من صنع أيدينا . ونحن الآن كقوة دولية فى وضع منيع بحيث إذا هوجمنا فى دولة دافعت عنا الدولة الأخرى .

موجز المحضر الرابع :

يجب علينا أن نهدم الإيمان ، وأن ننزع من النفوس المبادئ الإلهية والروحية ، وأن نغرس بدلها حب الحسابات والحاجات المادية ، وأن نشغل الناس بالأعمال التجارية والصناعية لتتجه الأفكار والمساعى إلى تحقيق المنافع الخاصة ، فلا يشعرون بفتن عدوهم العام . ولتفكيك أوصال الجماعات المسيحية وتدميرها يجب أن تتخذ المضاربات قاعدة للصناعة فتخرج جميع الثروات التى تنتجها الصناعة وغيرها من حوزة أربابها إلى قوهة المضاربات فتبتلعها . وما هذه القوهة إلا خزائننا .

موجز المحضر الخامس :

سيادة الاتحاد المسيحى علينا لا تطول مدتها لأننا بذرنا أصول الشقاق فى كل مكان وأوجدنا التنافر بين مصالح المسيحيين المادية والوطنية ، وأثرنا النعرات الدينية والعنصرية فى بيئاتهم ، وعلى كل حال لا تستطيع الدول اليوم عقد أى اتفاق مهما ضؤل شأنه بدون استطلاع رأينا ومواهقتنا . يقول أنبياؤنا إن الله اصطفانا لسود العالم ووهبنا النبوغ لتكلل أعمالنا بالنجاح . ولو كان لغيرنا مثل هذا لاستطاع مقاومتنا ، ولكن القادم الجديد لا يساوى الساكن القديم . وسيكون القتال بيننا عنيفاً جداً بلا رحمة ولا شفقة مما لم يشهد العالم مثله . أما أدعياء العبقرية فسيصلون متأخرين لأن المحرك الذى يدير الجهاز الحكومى غدا فى قبضتنا ، وما المحرك سوى الذهب ، وحكماؤنا الذين وضعوا علم الاقتصاد السياسى عرفونا تأثير الذهب العجيب فى العالم . وهذا الذهب يجب أن يجمع الصناعة والتجارة فى احتكاره ، وهذا ما نحن ساعون إلى تحقيقه بواسطة أيد خفية لها اتصال بجميع أنحاء العالم . ومما يجب أن نعنى به فى حكومتنا المقبلة إضعاف الرأى العام بوسائل النقد والتقريع المر ، مع الاستمرار على هذا إلى أن تضمحل عادة التفكير ، لأن التفكير يولد المعارضة . ويجب كذلك أن نشغل القوى العقلية بمناوشات خطابية عقيمة . والطريقة المثلى للاستيلاء على الرأى العام تنحصر فى العمل على أقلاقه بأن يغمر بفيض من الآراء المتناقضة تأتيه من كل جانب باستمرار ، فينتهى الأمر بضلال المسيحيين وغيرهم . ويجب أن نتخذ ما يجب لبلبلة الآراء واختلاف مسالك تربية النشء ليكون فى كل أسرة اتجاهات متناقضة بحيث لا يستطيع الواحد فهم مراد الآخر ، وبحيث لا يقوى كائن من كان على إعادة المياه إلى مجاريها ، ومن تأثير هذه الطريقة وقوع الشقاق بين الأحزاب ، وتفرق القوى المتجمعة ضدنا . أما ما يتعلق بثقافة البيئات المسيحية فعلينا أن نقبض على إدارتها بيد من حديد ، ونتصرف فى شؤونها بما يضمن وصولنا إلى أهدافنا .

موجز المحضر السادس :

سننشىء مؤسسات للاحتكار تكون كخزائن للثروات الضخمة ، ويكون لماليات المسيحيين الكبرى وللاعتمادات المالية للدول أوثق علاقة بها ليسهل ابتلاعها فى غد أول نكبة سياسية ولما كانت الاستقراطية المسيحية من حيث هى قوة سياسية قد اضمحلت فقد بقيت أملاكها العقارية ، فهى تستطيع ما دامت مواردها حرة أن تعرقل أهدافنا ، فلابد إذن من الاستيلاء على هذه الأملاك وحرمانها منها ، وأنجع طريقة لذلك هى زيادة الضرائب . وللقضاء على صناعة غيرنا يجب تنشيط المضاربة واستثارة شهوة البذخ والترف ، تلك الشهوة التى تلتهم الأموال بأقرب وقت . ثم نزيد أجور العمال ، ولكنها زيادة لا ينتفعون

منها ، لأننا قد اتخذنا الحيطة لذلك برفع أثمان الحاجات الضرورية . ثم ندير معاولنا شطر الإنتاج لهدم أسسه ، متوسلين ببعض الوسائل التي تمكننا من تمويد العمال الشغف بالمسكرات وخلق الفوضى . ولكيلا تنكشف حقيقة أغراضنا قبل الأوان يجب تظاهرنا بالغيرة على خدمة طبقات العمال ، وبنشر المبادىء الاقتصادية .

موجز المحضر السابع :

إثارة الفتن والشغب والشقاق والبغضاء في جميع البلاد ستكون داعية إلى الاعتراف بمقدرتنا على بث روح الاضطراب أنى شئنا ونشر أعلام النظام حيث أردنا . ودسائسنا المعتمدة على سياسة العقود الاقتصادية والمالية تزيد في تعقيد الشرك الذي تكون قد نصبناه في دوائر الدول . وأما في الشؤون التي تدخل في نطاق ما يسمونه « اللغة الرسمية » فنتخذ خطة معارضة تظاهرنا بمظهر أهل الصلاح والإصلاح . وإزاء كل معارضة تثار ضدنا تكون على استعداد لدفع البلاد المجاورة إلى إثارة الحرب على من يجرؤ على معاكستنا ، وإذا ما خطر لهذه البلاد نفسها أن تتحد مع عدونا عمدنا إلى دحرها بإعلان حرب عامة ، وعضدنا في هذه السبيل هو الرأي العام الذي وضعته « السلطة العظمى » سلطة الصحافة في أيدينا . وهدفنا هو إظهار قوتنا للحكومات تارة بوسيلة التعديات الجنائية وطوراً بواسطة المدافع الأمريكية والصينية واليابانية .

موجز المحضر الثامن :

من الواجب أن يحاط نظام حكمنا بجميع قوى الحضارة من كتاب سياسيين وشراع محكمين وإداريين وغيرهم من أهل التخصص في العلوم العليا للوصول إلى أغراضنا . ولما كانت العلوم الاقتصادية لها شأن كبير وجب أن نعنى بتعليمها لليهود ، ويجب أن يكون حولنا جماعات من الصيارفة وأرباب الصناعات والرأسماليين ، ولا سيما أصحاب الملايين لأن الحكم في النتيجة سيكون للأرقام .

موجز المحضر التاسع :

حكومتنا العليا وإن لم يكن لها صفة شرعية اليوم ، لكن الفضاء أصبح الآن في أيدينا نضع الشرائع ونصدر الأحكام ، ولنا سلطة القائد العام ، بل نحن نمارس الحكم بيد من حديد . ونحن مصدر الإرهاب المنتشر في كل صقع ، وفي خدمتنا رجال ينتمون إلى مختلف العقائد والمبادىء من ملكيين وجمهوريين واشتراكيين وشيوعيين ، ومن جميع أنواع الخياليين ، يعملون في سبيل مصلحتنا ، وجميع الدول تعاني الشقات والأهوال من جراء هذه الحال ، وتسعى جهدها لاقرار السكينة وتبذل ما وسعها البذل في سبيل السلام . وأما نحن فلا نهتمها بالراحة والسلام مالم تعترف بحكومتنا العليا ، وانقسام الشعوب إلى أحزاب دفعها بجملتها إلى أحضاننا ، لأن النضال الحزبي لا يقوم إلا على المال وهو في قبضتنا . والذي كنا نخشاه هو قيام الألفة بين قوى الطبقة الحاكمة المثقفة وقوى الشعب الغاشمة ؛ ولكننا احتطنا لذلك فأثرنا جداراً وحالة ذعر بين الفريقين .

موجز المحضر العاشر :

يجب أن نقاوم النزعة إلى البروز الشخصي بدفع الشعب إلى مكافحة من يطوح به الغرور إلى إشهار نفسه بالفعل والكلام ، والشعب لا ينقاد لسوانا ما دمنا نكافئه على طاعته ويقظته . ويجب أن تكون خططنا سديدة ، ولذلك لا نسمح بعرضها على جماعة يتناقشون فيها كالمجالس التشريعية فتخرج منها وفي طياتها آثار جميع الآراء الخاطئة . ويجب أن نتوصل إلى جعل الحكومات كلها تحت سيطرتنا لإلغاء جميع الدساتير القائمة ، ومما يجب التوسل به لبلوغ هذه الأهداف إثارة الشقاق والعداء والبغضاء بين الشعب والحكومة ، وخلق المجاعات وبث جراثيم الأمراض وتعميم البؤس في كل مكان .

موجز المحضر الحادي عشر :

يجب أن نطرح من قاموس البشرية : حرية الصحافة وحرية الضمير ومبدأ الانتخاب لنستطيع بسط سلطاننا المعصوم الذي لا يرجع إلى صواب ولا يعترف بخطأ . ويجب أن تقمع كل حركة تثار ضد هدفنا هذا : والله قضى علينا نحن شعبه المختار بالتشتيت الذي سبب ضعفنا ، ولكن هذا الضعف هو الذي ولد هذه القوة التي قادتنا إلى أبواب السيادة العالمية .

موجز المحضر الثاني عشر :

للحرية عند الناس معان شتى ، فيجب علينا أن نحصرها

ونحدها بقولنا : هي حق التصرف بما يجيزه القانون . وفي وسع القانون أن يبدع أو ينقض كل ما من شأنه أن يغاير روح برنامجنا وأغراضنا : وأما الصحافة فيجب أن تكبح جماحها ونجعل منها مورداً لدولتنا فنسن الضرائب الصحفية ، ونفرض ضماناً مالياً على كل صحيفة أو مطبعة ، ثم نفرض غرامات نقدية باهظة على المخالفات فنأمن شر الحملات الصحفية .

موجز المحضر الثالث عشر :

سعينا إلى اقتناص الرأي العام بمهد السبيل لاتمام أغراضنا ، ولكي نحول أنظار الذين تهمهم السياسة إلى نواح أخرى ، يجب أن نثير البحث في شؤون جديدة كالشؤون الصناعية وندعهم يتحمسون ويغضبون ما طاب لهم ذلك . ونقترح اشغال الشعب عن شؤونه المهمة فتح أبواب اللاهي والألعاب ونقيم لها دوراً حافلة . كما يجب أن نشوق الأفكار إلى ابتداع أنواع النظاريات الخيالية .

موجز المحضر الرابع عشر :

يجب أن لا نعترف بغير ديننا لأننا الشعب المختار ، فيتحتم علينا أن نهدم جميع المذاهب الدينية ، وأحياء الديانة الموسوية التي تستقر فيها القوى التهذيبية والأخلاقية ، وسيتولى فلاسفتنا نقض العقائد المسيحية وغيرها ، وقد نشرنا في البلاد التي يدعونها متقدمة أدباً إباحياً قذراً وسنواظب على دعمه .

موجز المحضر الخامس عشر :

يجب أن تكون سلطتنا قائمة على الإرهاب الذي سيرفعها إلى مرتبة المصطفين من لدن العزة الإلهية على نمط الأوتوقراطية الروسية عدوتنا اللدود في هذا العالم هي والبابوية معاً . اذكروا مثل إيطاليا الدامية التي أغرقها (سيلا) (١) بالدماء ، وأذاق الشعب الموت الأحمر ، فأكبر الشعب فيه البسالة فمنحه مزايا العصمة والحصانة . وإلى أن ترتق سدة الحكم يجب أن نضاعف عدد المحافل الماسونية في العالم ، ونتخذها مقراً للاستخبارات ووسيلة لتسيير أعمالنا ، ويكون من أعضاء هذه المحافل جميع رجال الشرطة لأن لهم شأناً خطيراً لاستطاعتهم كبح جماح من يعن له التمرد علينا ، وفي وسعها أن تستر أعمالنا . وكل من سعى في عرقلة أعمالنا حل اغتياله . ولا يجوز في قضائنا استئناف الأحكام لكيلا يفهم الشعب خطأ أحكامنا . وإذا وضع ملك إسرائيل التاج الذي تقدمه إليه الممالك الأوربية وغيرها على هامته المقدسة أصبح أباً للعالم أجمع .

موجز المحضر السادس عشر :

الجامعات العلمية القائمة الآن هي قوة مجتمعة متضامنة ، فيجب تقويضها وتشييد غيرها على أن تحيا بروح جديدة ، ويعد لها في الخفاء رؤساء وأساتذة يزودون بمناهج مفصلة للتمهيد لأغراضنا ، ويجب أن تطوى من المناهج مادة الحقوق المدنية وكل ما له صلة بالشؤون السياسية ، ولا تعلم هذه العلوم إلا لبضعة عشر طالباً يختارون من ذوي المواهب ، ثم يكونون تحت أمرتنا

موجز المحضر السابع عشر :

نقابات المحامين توجه مجهوداً دائماً إلى صالح الدفاع ، فيجب وضعها ضمن إطار ليتسنى جعل أعضائها عمالا للتنفيذ . وقد وجهنا جهودنا إلى إفساد رسالة الأكليريكية المسيحية التي تؤخر وصولنا إلى بعض أهدافنا فأخذ نفوذها يتداعى في نفوس الأمم ، وعما قريب ستموت الديانة المسيحية ، ثم تموت الأديان الأخرى نتيجة لمساعينا . ومتى حان الوقت لهدم العرش البابوي جعلنا ملك اليهود البابا الصحيح للعالم والبطريرك الوحيد للكنيسة العالمية

وسيكون قدوتنا في الحكم (فنشو) (١) فتقبض كل يد من الأيدي المائة التي نمتلكها على لولب من لوالب الجهاز الاجتماعي فنستطيع الاطلاع على ما نريد بلا مساعدة من الشرطة الرسمية ، والجاسوسية والوشاية لا يعدان من الأمور المشينة بل من الواجبات لنبلغ ما نريد بعونهما .

موجز المحضر الثامن عشر :

حينما نحتاج إلى تعزيز قوى الشرطة ، نلجأ إلى افتعال الاضطراب والمظاهرات وإعلان سخط الشعب بلسان أشهر الخطباء ، وحينئذ نتخذ من هذا ذريعة لإصدار الأوامر بمضاعفة المراقبة . والحكام القائمون الآن سنضطرهم إلى الإقرار بعجزهم عن حماية أنفسهم فيتخذون الحيطة لحماية أنفسهم جهاراً فتقضي

(١) هو دكتاتور روماني ولد عام ١٣٦ ق . م سيطر على روما ثم على جميع ايطاليا ، وأمر بقتل خصومه بلا محاكمة .

(١) هو الأقنوم الثاني من الثالوث الهندي ، وهو حافظ للكونة .

بذلك على نفوذ السلطة . وأما حكومتنا فيتولى المحافظة عليها حرس خفي لأننا لا نقبل أن نسلم بوجود أعداء لا تقوى الحكومة على إخضاعهم . ويجب أن يظهر حاكمنا بمظهر من لا يستخدم السلطة لمنافعه الشخصية ، فالتجمل بمثل ذلك يرفعه في نظر الشعب

موجز المحضر التاسع عشر :

من الواجب علينا أن نشوق الشعب إلى رفع الشكاوى والاقتراحات إلى الحكومة لتحسين حاله ، فيتسنى لنا بذلك الاطلاع على نقائص الشعب وأهوائه . ولكي يقلع الشعب عن تكريم الباسلين في مضمار الجرائم السياسية نعامل المجرمين السياسيين كعاملة اللصوص والقاتلين فينظر الشعب إلى هؤلاء وأولئك نظرة الاحتقار والاستصغار .

موجز المحضر العشرين :

خلاصة أعمالنا ستتحول إلى قضية أرقام ، فيتمتع الملك في حكومتنا بحق شرعي على الأملاك والأموال الخاصة بالشعب ، فله حق المصادرة للمال اللازم لتسوية نظام التداول النقدي في البلاد ، ولما كان جميع أموال الدولة ملكاً للجالس على العرش وجب أن لا يكون له ملك خاص لأنه لا يحق لمن يمتلك أموالا خاصة أن يتمتع بملك الجميع . ولقد أحدثنا أزمات اقتصادية في البيئات المسيحية بقصد سحب النقود من التداول فاضطرت الحكومات إلى الرأسماليين تقترض منهم فصارت أسيرة لديهم ، وهؤلاء الرأسماليون بوضعهم أيديهم على الصناعات الكبرى قضوا على الصناعات الصغرى فأضعفوا الشعب والدولة معاً .

والذهب بسبب سحبنا أكثر من التداول أصبح لا يكفي حاجات الناس ، فيجب إصدار نقد من الورق أو الخشب حسب حاجة الشعب وزيادة عدده . والقرض الخارجي دليل على ضعف الدولة وعجزها ، فالقروض كسيف (داموقليس) معلق دائماً أبداً فوق رؤوس الحكام الذين يعجزون عن سد حاجات الدولة فيسرعون إلى التماس الصدقة من صيارفنا .

موجز المحضر الحادي والعشرين :

دولتنا لا تحتاج إلى الخارج . وما فعلناه مع الدول من قرضها الأموال ثم استردادها مضاعفة لن يستطيع أحد أن يفعله معنا . بل سنلجأ عند الضرورة إلى القرض الداخلي ، وفي غد الاكتتاب لهذا القرض نصعد الأسعار صعوداً مصطنعاً ليتوهم الناس كثرة الإقبال على الشراء ، ثم نعلن أن صناديق الخزانة العامة قد امتلأت . وسنبطل نظام البورصات المالية ضناً بكرامة سلطتنا في أن تتعرض للنيل منها بسبب تقلبات أسعار السندات الحكومية ، ونقيم بدلها مؤسسات كبرى للصداقة يكون عملها تحديد أثمان الأسهم التجارية بمقتضى نظرية الحكومة ويكون باستطاعتها أن تطرح في الأسواق يومياً من الأسهم التجارية ما قيمته خمسمائة مليون .

موجز المحضر الثاني والعشرين :

في حوزتنا أعظم قوة حديثة في العالم : هي الذهب ، ونستطيع في كل ساعة أن نخرج منه المقدار الذي يكفي لدهول العالم ، فهل نحتاج بعد هذا إلى دليل في أن حكومتنا مختارة من لدن الله وممدة منذ الأزل للحكم . وحكمنا سيؤسس على دعائم قوية ثابتة مستقلا في إدارته لا ينقاد إلى الخطباء الخياليين الذين يكثرون من الكلام التافه وينادون بالمبادئ السامية الوهمية

موجز المحضر الثالث والعشرين :

الشعب لا يخضع خضوعاً أعمى إلا ليد حديدية مستقلة تدرأ شر الفوائل الاجتماعية ، وليس من هم الشعب أن يرى على رأس الحكم ملكا بروح الملائكة بل هو يرهب الملك ذا السطوة والقوة والصولة . وعلى الملك أن يخمد اللهب بقتل كل مذنب ينتمي إلى الجمعيات السرية الثورية ولو اقتضى ذلك إلى فيضان الدماء . وهذا الشخص المصطفى من لدن الله هو الذي توكل إليه العزة الإلهية أمر سحق القوات التي تستفزها الغريزة البهيمية فتدعي الحرية والحقوق الإنسانية : ثم نقول للشعوب بعد سحق هذه القوى : احمدوا الله العلي واحنوا رؤوسكم لمن يتسم بسمة الأصفياء الذين اصطفاهم الرب لينقذكم هو وحده من براثن القوى الوحشية ومن جميع الشرور .

موجز المحضر الرابع والعشرين :

ملوكنا تختارهم لجنة مؤلفة من أعضاء يمتون إلى النبي داود لا على أساس حق الوراثة ، بل على أساس الصفات الممتازة والكفاية ويلقنونهم أسرار السياسة الخفية ، ويطلعونهم على خطط الحكومة على أن يكتموا كل ذلك . وعلى ملكنا عماد البشر وسيد العالم أن يترفع عن الملذات الجسدية .

محمد أسامة هلمية

لخصت ما تقدم من كتاب أهداف الصهيونية تعريب فريدريك زريق

مصطفى البكري الصديقي [1]

الدمشقي المقدسي الحنفي الرمالي

(١٠٩٩ هـ — ١١٦٢ هـ ١٦٨٧ م — ١٧٤٨ م)

للأستاذ أحمـــد سامح الخالدي

هذه شخصية من رجال القرن الثاني عشر الهجري ، نشأت في دمشق ، وترعرعت في بيت المقدس وانتهى بها المطاف إلى مصر ، وقد تركت لنا عدداً من الرحلات في الديار المقدسية ، وسوريا ، والأناضول ومصر والحجاز . ومع أن هذه الرحلات ليست شيقة ، ومع أن أسلوبها يمثل أسلوب القرن الثاني عشر الركيك ، وبالرغم من انصراف صاحبها إلى الوعظ والإرشاد عن طريق التصوف ، شأن حملة العلم من رجال ذلك القرن ، إلا أنها تلقي نوراً على كثير من الحوادث ، وتصف لنا حالة البلاد التي زارها في ذلك العهد المظلم . ونرجو أن نتمكن من تلخيص بعض هذه الرحلات للقراء الكرام . وقد سبق أن نشرنا رحلتين قام بهما صاحب الترجمة من دمشق إلى القدس وبالعكس في كتاب رحلات إلى ديار الشام ، وذلك في سنة ١١٢٢ هـ و ١١٢٦ هـ . وقد كتب ونظم الشيء الكثير . ويقول السيد حسن بن عبد اللطيف الحسيني المقدسي في كتابه [أعيان القدس في القرن الثاني عشر] إن مؤلفاته زادت على المئة . ويروى لنا المرادي في درره أن كتبه ظهرت في أرض الكنانة ، وأن تلامذته ومريديه لما بلغوا مئة ألف أمر بعدم كتابة أسمائهم ، وقال هذا شيء لا يدخل تحت عدد ا .

وهو ابن كمال الدين بن علي بن كمال الدين عبد القادر محيي الدين الدمشقي البكري الأستاذ الكبير والعارف الرباني ترجمه المرادي وأفرد له عشر صفحات [1] ونعته « بأحد أفراد الزمان وصناديد الأجلاء من العلماء الأعلام والأولياء العظام العالم العلامة الأوحد أبرّ العارف قطب الدين صاحب المعارف والمعارف والتآليف والتحريرات والآثار التي اشتهرت شرقاً وغرباً ، وبُعد صيتها في الناس عجماً وعرباً » . كما ترجم له السيد حسن بن عبد اللطيف الحسيني في كتابه « أعيان القدس في القرن الثاني عشر [2]

ولد بدمشق سنة ١٠٩٩ هـ وتوفي والده وكان عمره ستة أشهر ، فنشأ يتيماً في حجر ابن عمه ، واشتغل بطلب العلم على شيوخ الشام وأجاز له محمد بن محمد البديري الدمياطي [3] ولازم الشيخ عبد الغني النابلسي [4] وأخذ الطريقة الخلوتية [5] ثم سكن بعد ذلك إيوان المدرسة الياذرائية [6] وأخذ يدرس فيها فكثر طلابه ومريدوه .

وقام في سنة (١١٢٢ هـ ١٧١٠ م) برحلته الأولى من دمشق إلى القدس ، وهي تشبه كثيراً رحلة أستاذه الشيخ عبد الغني النابلسي التي قام بها (١١٠١ هـ ١٦٨٩ م) وقد وصف فيها لنا الطريق ، وما مرّ عليه من القرى والدساكر ، وحالة الأمن ومرافقته الركب والغفرية ، وخان عيون التجار الذي بناه سنان باشا ، وهو خراب الآن يقع بالقرب من قرية شخبرة ، ثم مدينة جنين لاحتين المحصنة ، ثم تعرض اللصوص للركب ، ثم طواحين وادي نابلس وكانت تسير على المياه وهي خراب الآن ، ثم القدس ، والحرم القدسي ، وباقي المزارات ، واجتمع وهو يدور مقام الإمام علي بن عليل العمري على ساحل البحر شمالي

---

(١) مؤلف الخرة المحسية في الرحلة القدسية ، والخطرة الثانية الانسية للروضة القدسية ، والرحلة الحلبية ، والنخلة النصرية في الرحلة المصرية ، والحلة الخفيقية لا المجازية في الرحلة الحجازية ، والاحسان في الرحلة الى جبل لبنان ، والرحلة الحجازية الثانية ، والقدوم لديار الروم . الخ الخ

(١) ص ١٩٠ ج ٢ سلك الدرر .

(٢) مخطوط في حوزة كاتب المقال .

(٣) جد عائلة البديري ببيت المقدس .

(٤) ولد بدمشق ١٠٥٠ هـ وتوفي ١١٤٣ صاحب الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية ، طبعنا خلاصتها في كتابنا رحلات إلى ديار الشام .

(٥) أسسها عمر الخلوتي من قيصرية في بر الأناضول (آسيا الصغرى) سنة ٨٠٠ هـ كما جاء في الذكر الجلي . كانت في أوائل القرن التاسع معروفة بالقدس وقد فقد ذكرها من المستندات منذ قرنين .

(٦) أسس هذه المدرسة بدمشق العلامة نجم الدين أبو محمد عبد الله أبي الوفاء بن محمد بن عبد الله بن عثمان الباذرائي البغدادي ، ولد سنة ٥٩٤ هـ وتوفي سنة ٦٥٥ هـ . وقد بنيت هذه المدرسة مكان دار الأمير أسامة بن المنقذ صاحب قلعة شيزر .

مدينة يافا بالشيخ الإمام نجم الدين بن خير الدين الرملي (١) وكان نجم الدين مفتي مدينة الرملة حينذاك فدرس عليه الموطأ للامام مالك . وقد جيء للشيخ بزنبق برّي طيب الرائحة فقال إن والدي أبي خير الدين قال فيه :

وزنبقة قد أشبهت كأس فضة ... براس قضيب من زمردة عجب
سداسي شكل كل زاوية له ... على رأسها الأعلى هلال من الذهب

وعاد بعد ذلك إلى دمشق ، ومنها إلى حلب (٢) ثم بغداد وانتقل سائحاً في البلاد الشامية ، ثم دخل القدس ثانية سنة ١١٣٦ . وكتاب رحلته الثانية ، كما ألف كتابه ورد السحر المعروف [بالفتح القدسي والكشف الأنسي] وعمر بالقدس الخلوة التحتانية (٣) وكانت تقام بها الأذكار ، ولها تعيين من خبز وأكل على تكية السلطان (٤) ان أقام بها . وتزوج في القدس ؛ وأرخ بعض رفاقه زواجه بقوله [زفت الزهراء للقمر] .

وقدم من جهة دمشق والى مصر لزيارة القدس وهو الوزير رجب باشا ، فزار صاحب الترجمة وصار له فيه اعتقاد ، واصطحبه معه إلى مصر ، فدخل مصر وأقام بها مدة ، وأخذ عنه العلم والطريقة خلق كثير من أجلهم النجم محمد بن سالم الحفني . ثم زار السيد البدوي ، ومن هناك إلى دمياط وأقام في جامع البحر وأخذ عن علمائها محمد البديري وأجازه أجازة عامة . ثم رجع إلى بلدة بيت المقدس عن طريق البحر وأقام فيها إلى سنة ١١٣٥ هـ . وتوجه إلى طرابلس الشام عن طريق البر ومنها إلى حمص وحماه ، ونزل في بيت يسن القادري الكيلاني شيخ السجادة القادرية وأخذ عنه الطريقة القادرية(١) ومنها إلى حلب وكان واليها الوزير رجب باشا المتقدم ذكره وأخذ عنه جماعة منهم الشيخ أحمد خطيب الخسروية الشهير بالبنى . ثم توجه إلى دار السلطنة العلية قسطنطينية عن طريق البر ونزل في مدرسة سوردلي مدة إقامته فيها ، وكان يتنقل بين المدارس ، ويمكف على التأليف والإرشاد ، وكلما سكن في جهة وشاع خبره يقصده الناس فيرتحل إلى غيرها . وفي سنة ١١٣٦ هـ رجع عن طريق البر إلى حلب ونزل في الخسروية ثم توجه إلى بغداد ونزل في القادرية . وجاءه كتاب من شيخه عبد الغني النابلسي يحثه على العودة إلى الشام لأجل والدته فعزم وتوجه إلى الموصل فحلب فدمشق وحن إلى الأرض المقدسة فرحل متوجهاً إلى القاع العزيز وبلاد صفد سنة ١١٤٠ هـ وفي تلك السنة ولد له ولد هو الشيخ محمد كمال الدين .

وأقام في القدس يرشد ويصنف إلى سنة ١١٤٥ هـ حين عزم على الحج مع رفقائه ومنهم (حسن بن مقلد الجيوشي) [الجيوشي الآن] شيخ ناحية بني صعب [قضاء طولكرم وأصلها طور كرم وهو الأصح] فتوجه إلى المزيريب ومنها إلى المدينة فمكة وعاد مع الركب الشامي إلى القدس .

وفي سنة ١١٤٨ هـ سار للبلاد الرومية [تركيا الآن] فمر على بلاد صفد ودمشق ، ثم دار السلطنة ، وتوجه منها بحراً إلى الإسكندرية فوصلها في ثمانية أيام ، ومنها إلى مصر . وعزم بعد ذلك على الرجوع للشام فدخل القدس ، وكانت له بنت رآها مريضة وقد توفيت بعد ذلك فحزن عليها كثيراً . وفي سنة ١١٤٩ هـ توجه إلى أرض الكنانة وصحبه جمع كثير ، وظهرت كلمته ، ولما جاوزوا المائة ألف لم يعد يحصيهم . وحج وعاد إلى دمشق ، وكان واليها إذ ذاك سليمان باشا العظمي [العظم] فنزل قرب الخانقاه السمساطية وتحول بعد ذلك إلى نابلس فمكث فيها مدة . وفي سنة ١١٥٢ هـ توجه إلى القدس وبقي بها إلى سنة ١١٦٠ هـ ، ثم سار إلى مصر والساحل الشامي ، فوصل مصر ونزل قرب الأزهر . ولما وصل قرية الزوابل تلقاه الأستاذ الحفني مع خلائق كثيرين من علماء مصر ، وأقام يرشدهم ويزدحمون على بابه وقل من يتخلف عن تقبيل يديه . وفي سنة ١١٦١ عزم على الحج . وأخذ الطريقة

(١) هو خير الدين الرملي الطبسي الفاروقي الإمام المحدث صاحب الفتاوى الخيرية (الحنفية) ولد سنة (٩٩٣ هـ) وتوفي سنة ١٠٨١ هـ ، ترجمه المحبي ص ١٣٤ .

(٢) كتب عنها رحلته الحلبية .

(٣) تقع هذه الخلوة في الحرم القدسي على يسار الصاعد إلى درج الصخرة وتعرف بالخلوة البكرية الآن .

(٤) ومن أعظم أثر من آثار العثمانيين في القدس بل في فلسطين ، حاشا سور بيت المقدس . ولا تزال هذه التكية عامرة توزع الحساء (الشوربا) والخبز على فقراء بيت المقدس أسست سنة (٩٥٩ هـ — ١٥٥١ م) أسستها خاصكي سلطان (روكسلينا) زوجة السلطان سليمان القانوني .

(١) أنشأها السيد عبد القادر الجيلاني في بغداد سنة (٥٦١ هـ) وهي أم الطرق في العراق والهند

من وحي الصوم :

هيام المتصوفين

للشيخ محمد رجب البيومي

(إلى أخي الأستاذ محمود عيسى البيومي ، وصديقي الروحاني الأستاذ عبد اللطيف عيسى)

الحب ! معنى ثائر عاصف ، شعر به كل إنسان تتأجج في صدره لوعة ، وتشتجر في جوانحه عاطفة ، وهو على تباين أنواعه وتعدد ألوانه ، مؤرق مفزع ، مبطوى بساط الأنس والدعة ، ويغرس أشواك الضجر والتبرم . وسل الوالد أي حنين مشبوب يمزق أحشاءه حين يتشوف إلى نجله النازح راجياً آملا . وسل الصديق أية لهفة حارة تضطرم في إحساسه حين يتطلع إلى أنباء صديقه الغائب ، ويتلمس أسباب الحديث عنه في لذة وشغف .

وسل الصب العاشق كم يذرف من الدموع الملتهبة إذا وقفت الحوائل في وجهه ، وقامت السدود دون مبتغاه . بل وسل العارف بربه كم قاسى من المصاعب وتكبد من الشاق حتى رفرفت روحه في أجواء الملائكة ، فنعمت بلذتها الكبرى ، وظفرت بسعادتها الباقية ؟

والحب الإلهي أسمى أنواع المحبة وأقدسها ، وإن كان يكلف صاحبه من دمه وروحه ما تقشعر له الأبدان ، فيقضي سحابة يومه وسواد ليله ، شارد العقل ، مبلبل الخاطر ، يخاطبه الناس فلا يسمع ، ويستعطفه ذووه فلا يجيب ، فهو — في نظرهم — حاضر كغائب ، وحي كميت ، وما يزال يذيب نفسه ويعذب أحاسيسه حتى يصير شبحاً هائماً يُرى في الوهم ولا يكاد يصدقه العيان . وهكذا الروح إذا قوى اتصالها ، وشع ضياؤها ، تمرست بالجسد الضيق فأنحلته وأسقمته ، وهذا كله قليل غير كثير في جانب ما يبتغي العارف من لذة الوصل ، ونعيم المشاهدة ، ومن يطلب الحسناء لم يغله المهر ...

وليس التصوف حدثاً طارئاً في الشريعة الإسلامية ، فقد كان الصحابة رضي الله عنهم من كبار المتصوفين ، وكانوا من النقاء والصفاء في درجة سامية . ثم خلف من بعدهم خلف لزموا نهجهم السوي وساروا في طريقهم المثلى ، وإذن فقد كان التصوف بمعناه الفطري من صفات المسلم الأول يقبل عليه في ارتياح ، وينجذب إليه في حنين ، حتى تبدلت الحال وانغمس المسلمون شيئاً فشيئاً في ما جلبته الحضارة من الترف والنعيم ، وهنا بدأ التصوف يظهر بصورة جديدة ، فقد أغضب هذا المصير قوماً عرفوا الله حق معرفته فاعتزلوا الناس ، ولاذوا بقمم الجبال ومطارح الفلوات ، نائين عما يغمر الحضريين من لذة ومتاع ، وفي هذه الخلوات الهادئة هبطت عليهم أشعة السماء ، فغمرت أرواحهم بالنور ، ومدت أجنحتهم بالقوة ، فحلقوا كالنسور في آفاق رحيبة ، ورزقوا عيوناً بصيرة نافذة ، ترى ما لا يراه الناظرون .

والشريعة الإسلامية لا تنكر الاتصال السماوي ، بل إنها تذهب إلى تأييده أتم تأييد بما تذكره عن كرامة الولي وحرمة العارف ، وقد أسهب أئمة الإسلام في الدفاع عن المتصوفين ،

النقشبندية [1] عن مراد الأزبكي النجاري النقشبندي ، وكان ينفق عن سعة ، مثل أرباب الثروة وأهل الدنيا ، ولم تكن له جهة يعرف منها كيف بقي بأدنى مصرف من نفقاته . وتوفي سنة ١١٦٢ هـ بعد عودته من الحج مبكياً عليه ، ورثاه الشعراء وحزنت عليه مصر والشام وألوف من مريديه وأتباعه . ودفن بالقرافة في تربة المجاورين وقبره مشهور يزار ويتبرك به .

هذا هو الأستاذ الصديق ، الدمشقي ، المقدسي ، دفين مصر الذي ترك لنا في رحلاته الكثيرة تراثاً دفيناً نرجو أن نكشف القراء العربية بعض آثاره تنويراً للأذهان عن قرن لا نعلم عنه إلا القليل أو ما هو أقل من القليل ...

أحمد سامي الخالدي

(١) أنشأ هذه الطريقة بير محمد في القرن الثامن الهجري (٧١٧ — ٧٩١ هـ) — (١٣١٧ م — ١٣٨٨ م) الملقب بالشاه ومقامه في عارفان على مسافة ساعة من مدينة بخارى ، ويفضل هذه الطريقة الفول والتار والقرس ، وللنقشبندية في القدس زاوية عند درج القوائمة في الجهة الشمالية من الحرم القدسي ، وهي عامرة منذ أكثر من ٢٠٠ سنة ، ويرأسها الآن الصديق اللطيف العارف بالله الشيخ يعقوب الأزبكي النجاري النقشبندي

مستمدين بفيض زاخر من الآيات والأحاديث ، وممن برزوا فى هذا الميدان حجة الإسلام أبو حامد الغزالى ، وقد نصصت عليه بذاته لأنى أرتاح كثيراً إلى منطقه الواضح ، فهو لا يتمسك بالأدلة الظنية ، ولا يلتفت إلى الموضوع من الأحاديث والأساطير وجاء ابن خلدون فأيد القوم تأييداً لم يبق بعده مستزاد لمستزيد ، فقد سلم لهم جميع ما يدعونه من كشف واتصال ، وخوارق وكرامات . وإليك ما ذكره فى مقدمته ، قال : « ثم إن هذه المجاهدة والخلوة والذكر يتبعها غالباً كشف حجاب الحس ، والاطلاع على عوالم من أمر الله ليس لصاحب الحس إدراك شىء منها ، والروح من تلك العوالم ، وسبب ذلك الكشف أن الروح إذا رجع عن الحس الظاهر إلى الباطن ضعفت أحوال الحس ، وقويت أحوال الروح ، وغلب سلطانه ، إلى أن يصير شهوداً بعد أن كان علماً ، ويكشف حجاب الحس فيتعرض حينئذ للمواهب الربانية ، والعلوم اللدنية ، وتقرب ذاته من الأفق الأعلى ، أفق الملائكة . وهذا الكشف كثيراً ما يعرض لأهل المجاهدة ، فيدركون من حقائق الروح ما لا يدرك سواهم ، ويتصرفون بهممهم وقوى نفوسهم فى الموجودات السفلية ، وتصير طوع إرادتهم ، والعظماء منهم لا يعتبرون هذا الكشف ولا يخبرون عن حقيقة شىء لم يأمروا بالتكلم فيه » .

وما دامت الروح قد اتصلت بالله هذا الاتصال ، فلا عجب إذا هامت فى حبه ، ونسيت العالم الأرضى بما يدرج فيه من إنسان وحيوان ، بل إن من القليل عليها أن تهيم هياماً متصلا فى سلوكها الروحى ، فقد قطفت الثمرة الحلوة ، ومنحت الوسام الرفيع .

والحب الإلهى كالحب الإنسى ، منطقته القلب ، ونافذته الإحساس ، فإذا قويت دواعيه ، واشتدت دوافعه ، فإنه يسيطر على الجسم سيطرة تامة ، فتتحول الأعضاء جميعها إلى ألسنة ناطقة بذكر الحبيب ، فهى من شغلها الشاغل فى هيام متصل وسكر دائم ، وأنت تنظر — مثلا — إلى عاشق الفتاة ، فتجده شارد اللب ، نحيل الجسم ، ممتقع اللون ، فلا تستكثر أن ترى عاشق الذات العلوية متصفاً بهذه الصفات ، بل إن المنطق يقضى أن يكون أكثر نحولا ، وأشد ذهولا ، حيث كان ذا مقصود أعظم ، وأمل جامح طموح .

ولا يسعنا وقد تعرضنا لهذه الناحية أن نذكر أن الحب الإلهى يكون فى غالب أمره تطوراً لحب إنسانى ، فكثير من العارفين قد ذاق فى مقتبل شبابه مرارة الحب الأرضى ، وعانى ما يعانيه العاشق من منع وحرمان ، وهو بذلك قد مرن على السهر والنواح ، فإذا ما هطل الفيض السماوى على روحه ، بعد وقت قريب أو بعيد ، كان على استعداد تام للسير فى طريقه المملوء بالمرق والدموع ، حتى ينتهى منه بسلام .

يذكر الكاتبون أن تصوف الشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى كان خاتمة لرحلة لذيذة قام بها فى عالم الصبوات الحسية ، فقد شاهد فى مكة فتاة فارسية ذات عقل راجح ، وذكاء متوقد ، ثم هى على جانب فائق من الحسن ، فطارحها الأحاديث ، وتساقيا كؤوس الجدل العلمى ، وما زال يحن إلى سمرها الشهى ، حتى سرقت قلبه ، وملكت زمام مشاعره ، فساق فيها القصائد الرائعة ولم يشأ أن يخفى أمره معها بعد تصوفه ، بل كتب عنها فصلا ممتعاً جاء فيه : « وهى طفيلة هيفاء ، تقيد النظر ، وتزين المحاضر ، وتحير الناظر ، سامرة الطرف ، عراقية الظرف ، إن أسهبت أتعبت ، وإن أوجزت أعجزت ، شمس بين العلماء ، بيتان بين الأدباء ، يتيمة دهرها ، كريمة عصرها ، أشرقت بها تهامه ، وفتح الروض لمجاورتها أكمامه » ...

والذى يقرأ مقطوعات ابن عربى يلمس إخلاصه فى حبه ، ويحمد له أن تعلق بذات علم وفضل ، فوقع للطير على شكله ، وانجذب الشبيه إلى شبيهه ، والعجيب الغريب أن الشيخ الأكبر قد حاول أن يشرح قصائده فى صاحبته شرحاً لا يتفق مع ما صرح به فيما سبق أن نقلناه عنه ، فهو يحول أبياته إلى ميدان آخر غير ميدانها الأصيل ، مع أن القارئ العادى لا يمكن أن يطمئن إلى شرحه الملفق ، فما ظنك بمن يتعقبونه من أذكياء الناقدين ، وإذا كان ابن عربى قد أعلن غرامه الإنسانى فى نثره ، فلم يلجأ ثانية إلى اللف والدوران فى شعره الجميل ؟ !

هذا قول يحتاج إلى دليل ملموس ، فليسمع القراء أولا هذه الأبيات :

مرضى من مريضة الأجفان ... عللانى بذكرها عللانى
بأبى طفلة الغروب تهادى ... من بنات الخدور بين الغوانى

من بنات الملوك من دار فرس ... من أجل البلاد من أصبهان
لو ترانا برامة نتعاطى ... أكؤساً للهوى بغير بنان
والهوى بيننا يسوق حديثاً ... طيباً مطرباً بغير لسان
لرأيتم ما يذهل العقل فيه ... يمن والعراق مجتمعان ! !

ثم ليسمعوا ثانية ما قاله الشيخ فى شرح البيت الأول — على سبيل المثال — « الرض ، الميل ، أقول لما مالت عيون الحضرة المطلوبة للعارفين من جانب الحق سبحانه بالرحمة والتلطف إلينا أمالت قلبي بالتعشق إليها » .

فليت شعرى ما هذا الالتواء ، وعلام التستر بعد الوضوح ؟ وإذا كنا نعلم أن صاحبته الأولى فارسية من بنات الملوك فى أصبهان ، فكيف يمكننا أن نفهم هذا الفهم الغريب ؟ وهل يعيب الصوفى أن يسجل صبابته الأولى بشعر يتغنى به الناس ؟ ! لعل الشيخ قد أراد أن يبرز للناس مقدرته العجيبة فى التأويل والتخريج جرياً على ما اشتهر من ادعائه التعريض ! !

إن الذى يتعبنا كثيراً فى غزل المتصوفين هو أننا نحمله حملا على المعانى الروحية المقدسة ، سواء أنطق بذلك أم لم ينطق ، وهنا توجد المشكلة العويصة ، فكثير من الأبيات تصدم العقول بأحجار ثقيلة ، فلا يمكن أن تنطبق على الحقيقة الإلهية التى يعنيها العارفون ، وهذا ما دفع بعض الشراح إلى التحامل الزائد على ابن الفارض رضى الله عنه ، ولو أننا أوجدنا الفوارق بين النسيب الإنسى والغزل الإلهى لأرحنا عقولنا من التعب الشديد . وهل يعيب المتصوف أن يكون ذا لونين فى غرامه مادامت عاطفته ملتهبة فى كلتا الناحيتين ؟ وما دامت هناك فوارق زمنية تفصل بين النوعين ، حيث أن من المسلم به أن الهائم بربه لا يمكنه أن يلتفت إلى غيره بحال من الأحوال ؟ وهل نقول لشاعر تصوف بعد أن قضى شبيبته فى الغزل الحسى : مزق نسيبك الأرضى ، وافتح لك فى كتاب الفريض صحيفة جديدة ، كيلا يفهم نسيبك الأول على حقيقته الإنسانية ؟ ! لم كل هذا أيها الناس ! !

على أن العواطف الآدمية فى الغزل الإلهى لا تختلف عنها كثيراً فى النسيب الإنسى ، فالعاشق يذكر الغيرة والنحول والسهد كما يذكر ذلك العارف ، ولا ريب فالينبوع الدافق للشعر الغرامى هو الشعور ، وهو هو فى شتى الأوضاع لا يختلف توهجا واشتعالا عند المحبين ، ومن هنا كانت النتيجة واحدة عند الرجلين فالجنون والصرع والتيه قواسم مشتركة بين الدنفين ، وإذا كان الأصمعى قد تجول فى الصحارى الشاسعة ، وتنقل بين الخيام النائية ليسمع آهات المدلهين ويروى أشعار المتيمين من عشاق البادية ، فلم يفته أن يداف إلى المنارات السحيقة ، ويتسلق القمم الشاهقة ويطوف بالبيت المعظم ليرى بعينيه دموع العارفين تتساقط ، وزفرات الواصلين تتصاعد ، علماً منه أن هؤلاء لا يقلون عن غيرهم ، لذة حديث ، وغرابة اتجاه ، بل إن سائلا سأله عن الحب فلم يسمعه كلام قيس أو عروة أو جميل ، بل ذكر له حديث هائم عارف ، وقد مهد له بقصة طريفة وصف فى آخرها الحب فقال : « حبل أن يحد ، وحتى أن يرى ، كمن كمون النار فى الأحشاء ، إن قدحته أورى أو تركته توارى » . وأمثال هذه النوادر لا تندرج تحت حصر ، ولولا أنها وجدت ظلا من الحقيقة ما كان لها هذا النصيب الوافر من الذيوع .

ولقد كان الهائمون الواصلون يعتزون بغرامهم الإلهى اعتزازاً يفوق كل اعتزاز ، بل عدوه مفخرة عالية وميزة سامية لا تتاح إلا لمن حباه الله بالفضل الجزيل ، وهذا صحيح لا اعتراض عليه ، ولكن تنافس هؤلاء فيما بينهم قد دفعهم إلى مقالاة لا تسلم من الاعتراض ، فكل محب واصل — إلا من عصم الله — قد ادعى فى أكثر من مناسبة أنه فاق غيره فى محبة ربه ، ووصل إلى ما لم ينله أحد من الخلائق ، فليت شعرى ما مبلغ هذا الادعاء من الصحة ؟ وهل يمكن المدعى أن يقيم البينة على صحة ما يقول ، وهو يرى الأنبياء والملائكة والسابقين من الإنس والجن ، كل أولئك يتزاحمون بالمناكب ويتدافعون تدافعاً شديداً فى مضمارهم الخطير ، نعم قد يكون إخلاصه الزائد وتفانيه الشديد من عوامل هذا الادعاء ، ولكن أليس من الحسن الجميل أن يتواضع فى حبه ويتنازل عن كبريائه فى مثل موقفه المعظم ، فينال تقدير مريديه وساميه ، بل ربما جرهم تواضعه إلى تقدير منزلته تقديراً يصل بها إلى ما يريد . وأذكر أنى حين قرأت قول ابن الفارض :

كل من فى حماك يهواك لكن ... أنا وحدى بكل من فى حماكا

شعرت كأنى بحق مغيظ ، وما زلت أنقب وأحلل ، وأنتقل من تعليل إلى تعليل حتى انتهيت إلى قوله :

واقد يجل عن اشتياق ماؤه شرفاً فواظمئى اللامع آله فارتحت كثيراً لتواضعه ، وكأنى نسيت ما سلف من ادعائه ، فأقبلت على مطالعة ديوانه بلذة وشغف ، ولا ريب فقد قام البيت الثانى من البيت الأول مقام الاستغفار من الذنب العظيم ! !

وإذا تركنا ابن الفارض وانتقلنا إلى الشيخ الأكبر محيي الدين نجده قد جال فى ميدان الادعاء جولات خطيرة عاصفة ، فقد عز عليه أن يفهم الناس أن النبي المرسل فى درجة تفوق منزلة الولى الواصل ، فانبرى يوازن موازنة جريئة بين النبي والولى ، ثم أعلن — فى غير تريث — « أن الرسول لا يمتاز إلا بالتشريع ، أما الولى فميزته الكبرى هى الاطلاع على أسرار الوجود » . وهذا ادعاء أى ادعاء ، ولكنه من شطحات القوم . وكم للصوفيين من مزالق محرجة ؟ ! فهل تكون مفقودة لدى معشوقهم الحبيب ؟ !

إن الرسول قدوة مثلى للناس ، فكل ما صدر عنه من قول أو فعل أو تقرير ، فنحن ملزمون بالتمسك به ، أما الولى فليس من ذلك فى كثير أو قليل ، بل إن فريقاً كبيراً من رجال الدين قد نصوا على وجوب التحفظ الشديد مع الأولياء ، وخاصة بعد أن اتسعت هوة الخلاف فى المسائل الكلامية ، وانتشر على يد فريق من المتصوفة القول بمبادئ غامضة لا تدركها الأفهام . ومهما يكن من شئ ، فقد جعل رجال الشريعة للقوم حالتين : حالة الصحو ، وحالة الغيبوبة ؛ أما الأولى فهم ينطقون فيها بما يتفق مع الشريعة ، لأن العارف مستيقظ منتبه ، فهو مؤاخذ على كل ما يصدر منه كما تؤاخذ العامة سواء بسواء . وأما الحالة الثانية وتسمى بحالة السكر عند بعض الكاتبين ، فلا يلام فيها الواصل على رأى ، أو يؤاخذ بجريرة قول ، لأنه غائب عن وعيه ، قد ستر إدراكه بغواش متلاحقة لا يعلم لها كنه . ويذكرون أن أبا بكر الشبلى رضى الله عنه قد دخل على الجنيد ومعه زوجته ، فأرادت أن تستتر عنه ، فقال لها الجنيد : تمهلى تمهلى ... فهو فى حالة سكره لا يدرك شيئاً مما أمامه ! وحين مضت مدة غير يسيرة أشار لها بالاستتار حيث قد انتقل صاحبه من حال إلى حال . ومعلوم أن الجنيد رحمه الله من القلائل الذين يتمسكون بتعاليم الشريعة ، فلا يرون أنفسهم من فصيلة أخرى ترتفع عن الناس ، ومع ذلك فقد عرف صاحبه فى حالتيه ، ومن عمى أن يكون أنبه منه فى الادراك والتمييز ؟ !

وكنت أؤثر أن نعتبر المتصوفين فى حالة واحدة مدى الحياة ، وهى حالة الغيبوبة والسكر ، فلا نجعل لهم من الصحو وقتاً تؤاخذهم فيه على الأقوال والأعمال ، وإلا فقد أدت هذه المؤاخذة إلى الإطاحة برءوس مفكرة . وكتب التصوف مليئة بأخبار من استشهدوا فى هذا الميدان . وكم يقع القارئ فى حيرة شديدة حين يرى الصوفى العارف ينطق بما يعتبر بعيداً عن الحق ، فيساق إلى مصرعه السريع ثم يأتى — بعد — من رجال الدين وأعلام الشريعة من يبرر قوله ويوجه مذهبه توجيهاً لا يخرج عن المنطق السديد — كما فعل الغزالى مع الحلاج مثلا — فبأى جريرة إذن سفك هذا الدم ، وكيف غاب هذا التأويل عمن أثاروا الغبار ، وأيقظوا السيوف من الأغماد ؟ الحق أنها حيرة شديدة أتلمس الخروج منها فلا أستطيع !!

إن التصوف محنة قبل أن يكون نعمة ؛ فالعارف يكابد من الأهوال ما يقض المضجع ويسيل المدامع ، ثم هو بعد ذلك يتهم فى دينه ، ويساق إلى حتفه كما تساق الشياه !!

ولكن أى هول يكابد ؟ لا يقدر ذلك غير من سار فى الطريق بضع خطوات ، فعرف كيف تحارب النفس ، ويضطهد الجسد ، وتندلع فى القلب ألسنة اللهيب !!

إن الشاب فى عنفوان قوته يصوم اليوم الواحد فى ألم وامتعاض وما يكاد يسمع الآذان عند الغروب حتى يهجم كالليث على المائدة الحافلة بما لذ وطاب ، فما يذر من شئ أتى عليه ، وهؤلاء الساكين يصومون الأيام الطويلة ولا يفطرون بغير الماء وكسر يابسة من الخبز لا تقوى على تحطيمها الأنياب !!

إن الشاب الفنى لا يتسلق قنن الجبال إلا فى وضح النهار ، قوة مجندة من رفقائه ، وعدة مدخرة من الأسلحة الفاتكة ، يتقى بها الهوام والسباع ، وهؤلاء الساكين يسيرون فى حنوس الليل إلى التلال والهضاب فيتفكرون فى ملكوت السموات والأرض فإذا حطمهم اللغوب ، هجموا قليلا فى الكهوف والمغارات ! !

(البقية فى العدد القادم)

محمد رجب البيومى

فى آفاق حافظ ابراهيم

بمناسبة ذكرى وفاته

للأستاذ حسين مهدي الفنام

الشاعر الحق هو من ينظم فى كل ما يوحى إليه ترجمة عواطفه ، سواء كان ذلك عاقلا أم جاداً .

ولقد يقتصر شاعر من الشعراء على غرض واحد من أغراض الشعر ، ينظم فيه طيلة حياته ، فيبلغ الذروة فى هذا النمط الواحد وقد لا يستطيع أن ينظم فى غرض آخر ، ولكنك لن تستطيع الا أن تعده شاعراً من أكابر الشعراء ، وإن قصر فى غير الناحية الواحدة .

وقد يحكم لشاعر بقصيدة واحدة !

وكثيرون من الشعراء ينظمون فى مختلف الأغراض ، ويعددون أنماط شعرهم ونظمهم ، وقد يكونون رابع الشعراء الذين يقصدهم ابن رشيق فى كتابه العمدة !

وقليلون من أجادوا فى تلك النواحى والأغراض المختلفة ..

ومن هذا النمط من الشعراء كان شاعرنا حافظ ابراهيم .

فلقد تعددت آفاقه فى نظم الشعر ، وأسهم فى كل فن من فنونه ، صادق القول ، قوى التعبير ، جميل الأداء ، مرهف الاحساس ، متدفق البيان .

ولم يكن حافظ شاعراً فحسب ، ولكنه كان كاتباً أيضاً ، وإن لم يكن نثره فى مرتبة شعره .

وهذه بعض آفاق حافظ التى حلق فيها شاعراً مرهفاً ، وناثراً بليغاً .

١ — شاعر مصري :

كانت البيئة المصرية التى نشأ فيها حافظ مليئة بما يوز جوانب المخلصين من أبناء البلد ويقض مضاجعهم ، فقد كان الانحطاط سائداً فى كل ناحية من نواحيها .

فالجهل يخيم على الشعب كله تقريباً .

والاحتلال البغيض يقيد الشعب ورائديه ، ويكم أفواه هؤلاء ، ويلقى بهم فى غيابات السجون .

وهنا ظهر حافظ .

ظهر حافظ فكان لسان الشعب الناطق ، يصف شعور الجمهور ويذكيه ، وإن كان يشعر أن لسانه مقيد ، وقلمه مراقب ، وسيف الجلاد يلمع أمام ناظريه ، ولكن هل يصمت ، كما قال :

إذا نطقت قفاع السجن متكأى
وإن سكت فإن النفس لم تطب

كان شعور حافظ فى هذه الفترة ممثلا فى هذا البيت خير تمثيل . ولم يكن هذا شعور حافظ وحده ، ولكنه كان شعور المصريين بل الشرقيين جميعاً !

من الواضح أن حافظاً تأثر بالبارودى تأثراً شديداً فى حياته ومنهجه ...

ويعتبر البارودى أمام المدرسة الحديثة فى الشعر المصرى التى خرجت على أساليب المتزمتين فى الجيل السابق له ، فعاد البارودى ومن خلفوه بالشعر العربى إلى بعض عصوره الزاهية إبان النهضة العربية .

وقد قامت الثوره العرابية أيام البارودى ، بل كان البارودى بطلا من أبطالها المعدودين ، ولكنه لم يساهم فيها بقلمه وشعره ، بل ساهم فيها بسيفه ورأيه الفنى . وهو الحد الفاصل بين مدارس الشعر القديمة ، وفاتح أبواب المدارس الحديثة ، بل إمامها ورائدها ...

ولقد جاء حافظ من بعد البارودى فكان الحلقة المتوسطة بين المدرسة التى وضع أساسها البارودى ، وبين المدارس التالية التى أنشأها شعراء الجيل الجديد .

إلا أن حافظاً لم يسر سيرة البارودى فى ثورته ، فلقد أسهم حافظ فى ثورات المصريين التالية بشعره ، ولم يكن رائداً فيها بسيفه ...

ومن هنا كان حافظ يحق أول شاعر مصرى حديث ينطق بلسان شعبه ، وبلسان الأمم الشرقيه الشقيقة .

فهو يستحث الشعب على مقاومة الغاصب ، ومحاربته ، ويستنهض الهمم ، ويستنفر النفوس ، ولم يقتصر على السياسة !

فحسب ، وإن كان له فى السياسة والوطنيات ديوان ضخم قائم برأسه ، ولهذا لا أريد أن أنقل منه شيئاً هنا ، فقصائده عديدة ومشهورة .

ولكن حافظاً طرق أبواب الاصلاح كلها ، وحث المصريين على إصلاح عيوبهم الداخلية ، وحياتهم الاجتماعية المتأخرة ، ونعى عليهم عاداتهم السخيفة ، وتقاليدهم المزرية ، وشتى نواحى حياتهم المظلمة الراكدة ، وتكاسلهم وتوانيهم وقعودهم عن العمل والهجرة فى طلب الرزق ، فهو ينقد الألقاب ، والتكاسل ، وغيرها ، إذ يقول :

وهل فى مصر مفخرة سوى الالقاب والرتب
وذى إرث يكاثرنا بمال غير مكتسب
وفى الروى موعظة لشعب جد فى اللعب

أمة قد فت فى ساعدها بغضها الأهل وحب الغربا
تعشق الألقاب فى غير الملا وتفدى بالنفوس الرتبا
وهى والأحداث تستهدفها تعشق اللهو وتهوى الطربا
لا تبالى لعب القوم بها أم بها صرف الليالى لعبا

ثم هو يدعو إلى الاصلاح الاجتماعى الشامل فى كل شىء ، فاقرأ قصائده فى جمعيات رعاية الأطفال ، وقصيدته فى مدرسة بور سعيد للبنات :

لا تهملوا فى الصالحات فإنكم
لا تجهلون عواقب الأهمال

من لى بتربية النساء فإنها فى الشرق علة ذلك الاخفاق
الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

***

ربوا البنات على الفضيلة أنها فى الموقفين لهن خير وثاق
وعليكمو أن تستبين بناتكم نور الهدى وعلى الحياء الباقى

لو وفى بالزكاة من جمع الدنيا وأهوى على اقتناء الحطام
ماشكا الجوع معدم أو تصدى لركوب الشرور والآثام
راكباً رأسه طريداً شريداً لا يبالى بشرعة أو زمام
سائلا من وصيه الله فيه آخذاً قوته بحد الحسام

فهؤلاء هم الذين ينشأون لصوصاً !

ثم يقول فى الجامعة المصرية القديمة :

حياكم الله حيوا العلم والأدبا إن تنشروا العلم ينشر فيكم العربا
ولا حياة لكم إلا بجامعة تكون أماً لطلاب العلا وأبا

وهو يعنى انحلالنا الاقتصادى كانحلالنا السياسى ، فيقول فى الشركات وفى اليهود :

وما الشركات السود فى كل بلدة سوى شرك يلقى به من تصيداً

لقد سعدت بغفلتنا فراحت بثروتنا ، وأولها (الترام)
فياويل الفتاة إذا احتواها بنو التامبز ، وانحسر اللثام

وفرّج أزمة الأموال عنا بما أوتيت من رأى سديد
وسل عنها اليهود ولا تسلنا فقد ضاقت بها حيل اليهود

ارحمونا بنى اليهود كفاكم ما جمعتم بجدقكم من نقود

فمصر هى فى نظره وفى خلده :

لا مصر تنصفنى ولا أنا عن مودتها أريم
وإذا تحول بائس عن ربعها فأنا المقيم

ولا تظن أبياته القادمة إلا أنها ستظل خالدة يرددها المصريون ما داموا فى نكباتهم السياسية والاقتصادية يتخبطون ، لأنها تصور أحوالنا الحاضرة خير تصوير ، وتنطق بلسان كل مصرى مخلص :

متى أرى النيل لا تحلو موارده لغير صوب الله مرتقب
فقد غدت مصر فى حال إذا ذكرت
جادت جفونى لها بالؤلؤ الرطب
كأننى عند ذكرى ما ألم بها قرم تردد بين الموت والهرب

أيشتكى الفقر غادينا ورائحنا ونحن نمشى على أرض من الذهب
والقوم فى مصر كالأسفنج قد ظفرت
بالماء لم يتركوا ضرعاً لمحتلب

٢ — شاعر شرقى :

ولم تقف آفاق حافظ عند مصر فحسب ، ولكنها شملت الشرق كله ، قاصيه ودانيه .

فكان يتوجع للأمم الشرقية السليبة ، كما قال شوقي : كلنا في الهم شرق ا .

ومن هذا قصائده في الترك ، والمغرب ، وسوريا ...

وكان يفخر بالأمة الشرقية الناهضة ، كفخره باليابان الفتية المتجددة ، وقصائده فيها معروفة . قليته حي ليقول فيها اليوم قولا ...

ثم إنه يحب أن يرى الوئام سائداً بين الشرقيين جميعاً ، ولا يتخذ الغاصبون من تنابذ الشرقيين بالأديان سبيلا إلى التفرقة بينهم . قال في عيد الدستور العثماني :

تحالفوا في ظل الهلال إمامة وحاذروه بعد الخلاف ـ وراهبه

خذوا بيد الإصلاح والأمر مقبل فإني أرى الإصلاح قد طر شاربه

وقال في غزو الطليان لطرابلس :

بارك الطران في أعمالهم فعلوه بارك القوم على ما

أيهذا جاء إنجيلهمو آمراً ، بلقى على الأرض سلاما

كشفوا عن نية الغرب لنا وجلوا عن أفق الشرق الظلاما

وقال في تحية العام الهجري ١٣٢٧ هـ :

سلوا الترك عما أدركوا فيه من مني

وما بدلوا في الشرقيين وغيروا

وإن لم يقم إلا (نيازي) و (أنور)

فقد ملأ الدنيا (نيازي) و (أنور)

في هذه القصيدة وحدها سجل ما مر على الشرق كله في عام ، فقد جمع ما قامت به دوله من نهضات ، وما لمح فيها من بوارق نهضات وتقدم ، وفيها إهابة بالشرق أن يسير دائماً إلى الأمام ، وفيها أمان بعيدة عالية ، إذ يقول :

مضى زمن التنويم يا نيل وانقضى وفي مصر أيقاظ على مصر تسهر

وقد كان (مرفين) الدهاء مخدراً فأصبح في أعصابنا يتخدر

ثم يناشدهم فيقول :

رجال الغد المأمول إنا بحاجة إلى قادة تبنى وشعب يعمر

ويمضي في هذه المناجاة والإهابة حتى يبلغ قوله :

فما ضاع حق لم ينم عنه أهله ولا ناله في العالمين مقصر

لقد ظفر الأتراك عدلا بسؤلهم ونحن على الآثار لا شك نظفر

وكذلك قصيدته في العام الذي يليه ...

وإنك بمقارنتك بين هاتين القصيدتين تدرك آمال حافظ التي ظل يتغنى بها في مصر والشرق جميعاً طيلة حياته .

في الأولى تسجيل للأمل الذي بدا بنهضة الأمم الشرقية ، وفي القصيدة الثانية ثورة ، لأن كل ما أمل حافظ في تحقيقه لم يتحقق !

يقول في الثانية :

أشرق علينا بالسعود ولا تكن كأخيك مشؤوم النازل أخرقا

قد كان جراح النفوس فداوها مما بها وكن الطبيب موفقاً

هلات حين لمحت نور جبينه ورجوت فيه الخير حين تألقا

وهززته بقصيدة لو أنها تليت على الصخر الأصم لأعدقا

فنأى بجانبه وخص بنحسه مصراً وأسرف في النحوس وأعرقا

لو كنت أعلم ما يخبئه لنا لسألت ربي ضارعاً أن يمحقا

ولكنه يعود فلا ييأس ، ويخاطب شباب البلاد :

أهلاً بناشئة البلاد ومرحبا جددتمو العهد الذي قد أخلقا

لا تيأسوا أن تستردوا مجدكم فلرب مغلوب هوى ثم ارتقى

ولقد كان حافظ يريد أن يرى الشرق ناهضاً حياً ، ذا قوة ترهب الغرب ...

ولكن . . !

إلا أنه يتفاخر بأية أمة شرقية قوية ، ناهضة ، تطاول الغرب وتهزمه .

قال في حرب طرابلس ما قال ، كما تقدم ، ولكن قف عند هذا البيت من تلك القصيدة :

أيها الطائر في البحر اقترب من حمى (البسفور) إن كنت هاما

إن هذا البيت من شعر حافظ يصور لي حافظاً كالأسد السجين في قفص !

فبمن يتفاخر حافظ ؟

إنه لا يجد أمامه غير تركيا ، فيتحدى ببسفورها أسطول الطليان ، ويطلب إليه أن يقترب من حماه إن كان شجاعاً ، فسيضربه الترك ، وإن عجز عن ضربه المغاربة ...

وشيء خير من لا شيء ...

ولـكنه حافظ السجين الطليق ، الذى يأمل ويتمنى ويريد ، ولـكن الأقدار لم تسعده فتسعفه بما أراد !

ويظل حافظ بين عاملى الأمل واليأس والتفاخر والاستنهاض فإذ تسمعه يقول :

يا ليتنى لم أعاجـــل بالموت قبـل الأوان
حتى أرى الشرق يسـمو رغم اعتـــداء الزمان
ويســـترد جـــلالا له ورفعـة شـأن
وليعـــلم الغرب أنا كأمـة اليـابان
لا ترتضى العيش يجرى فى ذلة أو هوان

تراه يقول أيضاً :

فاطمئنى أمم الشرق ولا تقنطى اليوم فإن المجد قاما
إن فى أضلاعنا أفئدة تعشق المجد وتأبى أن تضاما

٣ — شاعر ساخر :

ومن النواحى البارزة فى شعر حافظ سخريته اللاذعة ، فقد كان يصب غضبه وثورته فى أبيات من الشعر ساخرة شديدة المرارة ، وإن جاءت فى معرض النصح والمجد والوطنية !

قال فى قصيدة (آلامنا وآمالنا) المرفوعة إلى البرنس حسين كامل باشا :

فلا تثقوا بوعد القوم يوماً فإن سحاب ساستهم جهام
وخافوهم إذا لانوا فإنى أرى السواس ليس لهم ذمام
فكم ضحك العميد على لحانا وغر مرانا منه ابتسام

وقال إلى روزفلت فى زيارته لمصر :

يا نصير الضعيف مالك تطرى خطة القوم بعد ذاك النكير
لم تطيقوا جوارهم بل أقمتم فى حماكم من دونهم ألف سور
أنت تطريهمو وتثنى عليهم ناثياً آمنا وراء البحور

***

وعجيب يفوز هذا بانطلاق وهذا فى ذلة المأســـور
يا نصير الضعيف حبب إليهم هجر مصر تفز بأجر كبير
فعليهم أن يهجروا وعلى المصرى ذكر التيم الهجـــور

والأبيات الآتية من قصيدته فى استقبال السير جورست :

قتيل الشمس أورثنا حياة وأيقظ هاجع القوم الرقود
فليت كرومرا قد دام فينا يطوق بالسلاسل كل جيد
ويتحف مصر آنا بعد آن بمجلود ومقتول شهيد
انتزع هذه الأكفان عنا ونبعث فى العوالم من جديد

***

بحمد الله ملـكـكم كبير وأنتم أهـل مرحمة وجود
خذوه فأمتعوا شعباً سواما بهذا الفضل والعلم الفريد
إذا استوزرت فاستوزر علينا فتى كالفضل أو كابن العميد

***

لحى بيضاء يوم الرأى هانت على حمر الملابس والخدود

***

وفرج أزمة الأموال عنا بما أوتيت من رأى سديد
وسل عنها اليهود ولا تسلنا فقد ضاقت بها حيل اليهود

كما قال ساخراً من سكوت المصريين على الضيم :

فيا ليت لى وجدان قومى ! فأرتضى
حياتى ولا أشقى بما أنا طالبه

وقوله :

وإذا سئلت عن الكنانة قل لهم هى أمة تلهو وشعب يلعب

واقرأ كذلك قصيدته فى وداع اللورد كرومر ، فإن فيها من السخرية ما ينم عن روح حافظ فى هذا الضرب .

ومن سخريته القاتلة قوله فى حرب طرابلس :

قد ملأنا البر من أشلائهم فدعوهم يملؤوا الدنيا كلاما
خبروا (فكتور) عنا إنه أدهش العالم حرباً ونظاما
أدهش العالم لما أن رأوا جيشه يسبق فى الجرى النعاما
لم يقف بالبر إلا ريثما يسلم الأرواح أو يلقى الزماما
حاتم الطليان قد قلدتنا منة نذكرها عاماً فعاما
أنت أهديت إلينا عدة ولباسا وشرابا وطعاما
وسلاحا كان فى أيديكمو ذا كلال فغدا يفرى العظاما

فى هذه الأبيات يصف حافظ الطليان على حقيقتهم ، كما عرفناهم ، حتى فى الحروب الأخيرة !

(البقية فى العدد القادم)

حسين مرهدى الفناص

مخطوط لم يعرف من قبل -

ابن سينا والبعث

للأستاذ سليمان دنيا

(تتمة)

إنتهينا فى مقالنا السابق إلى أن ابن سينا يمكن اعتباره قائلا بأن البعث روحى فقط ؛ وأبنا أن المطاف حول نصوصه فى هذا المقام — أخذا من الشفاء ، والنجاة ، والإشارات — ينتهى ، رغم تضاربها إلى إنكار البعث الجسمانى .

لكن تاريخ الفكر الإسلامى ، ما كان ليقنع من ابن سينا فى موضوع خطير كموضوع البعث ، بادعاء قصاراه الإمكان والتجويز ، أو الترجيح وغلبة الظن . ليس معه من الشواهد والأدلة — حتى فى نظر صاحب الادعاء — ما يسمو به إلى مصاف النظريات العلمية .

وقد كان ابن سينا عند ظن العلم به ، فلم يقنع هو من نفسه ، كما لم يقنع منه العلم ، بهذه الوقفة الحائرة ، فراح يشرع قلمه ليذيع عصارة فكره فى هذا المقام .

وقد دلنا البحث والتنقيب على أن له فى هذا الموضوع كتابين :

أحدهما يعرف بـ « رسالة فى المبدأ والمعاد » .

وثانيهما يعرف بـ « رسالة أضحوية فى أمر المعاد » .

وإذا كان ابن سينا قد أفرد كتابين لموضوع كهذا جرت عادة غيره بأن يتكلم عنه كلاماً ، يعد وافيا فى بابه ، ضمن كتاب لا فى كتاب مستقل ولا فى كتابين ، كان الأمل قويا فى أن يتكشف ابن سينا على حقيقته فى هذه المسألة ، وأن ينجلى الموقف عنده فيها انجلاء ، لا يبقى معه مجال لهذه البلبلة الفكرية التى أوحت بها كتبه الأخرى ، بما تحمل من أفكار متضاربة ، وآراء متنافرة متعارضة .

رجعت إلى أول الكتابين فإذا هو يقول فى مقدمته : « ... وبعد فإنى أريد أن أدل فى هذه المقالة على حقيقة ما عند المشائين ، بين المحصلين من حال المبدأ والمعاد ، وتقربا به إلى الشيخ الجليل أبى أحمد محمد بن إبراهيم الفارمى ... الخ » .

ولما كنت قد عرفت رأى ابن سينا فى المشائين ، وأنهم عنده من عامة المتفلسفة ، لا من خاصتهم ، وأنه كان ينحو نحوهم ويؤلف على غرارهم حين يكتب للعامة ؛ أما الخاصة فإنه يدخر لهم آراء أخرى مخالفة لآراء المشائين كثيراً من المخالفة ، يودعها كتبا يختصهم بها — انظر المقال السابق ، نص منطق المشرقيين — ، فقد نزعت الثقة من هذا الكتاب كمصدر يؤرخ منه لابن سينا ، وإن صح اعتباره مصدراً يؤرخ منه للمشائين كما يفهمهم ابن سينا إذ ليس يكفى أن يوضع اسم المؤلف على الكتاب ، ولا أن يكون صحيح النسبة إليه ، ليتخذ مصدراً يؤرخ منه له ، بل يجب أن يتحرى وراء الثبت من صحة النسبة ، عن أمر آخر ليس دون صحة النسبة أهمية ؛ ذلك هو قيمة المؤلف فى نظر صاحبه ، أعنى لمن ألفه ؟ ! هل ألفه ليصور به فكرته وعقيدته ؟ ! ... أم ألفه لأناس آخرين تنزل فيه إلى مستواهم ؟ ! وفى ضوء هذا يمكن اعتبار الكتاب مصدراً يستمد منه التأريخ لمؤلفه ، أو عدم اعتباره كذلك .

ولا شك أن إغفال هذه النظرة يوقع فى خلط واضطراب شديدين ، وقد تبينت ذلك واضحاً فى دراستى للغزالى ؛ إذ تضارب الكاتبون عنه تضارباً شديداً ، وتأدوا فى بحوثهم إلى أحكام متعارضة ، واعتصم كل منهم فى تأييد وجهة نظره ، بكتاب من كتبه صحت نسبته إليه ؛ مما حير العقول وبلبل الأفكار ، ومن أجل هذا اعتبر شخص الغزالى مشكلة من مشاكل العلم التى تتطلب الحل والإيضاح ، قال « ديبور » : « إن أمثال الغزالى معضلة فى نظر العلم ، فأشخاصهم حقائق روحية تحتاج إلى توضيح » .

وكان ذلك من غير شك نتيجة لإهمالهم هذا المبدأ الذى هو الطريق الوحيد ، لإضافة الفكرة إلى المؤلف مع الوثوق من أنها تصور رأيه وتعبر عن عقيدته ؛ فلما أخذت فى دراستى له بهذا المبدأ ، أبرزته فى كتابى عنه « الحقيقة فى نظر الغزالى » شخصية واضحة مفهومة ، لا تضارب فيها ولا تعارض .

ومن حسن حظ العلم أن المؤلفين الذين لهم جوانب متعددة ومظاهر متباينة ، قد عنوا بالدلالة على الكتب التى تصور آراءهم التى يرتضونها لأنفسهم ، تمييزاً لها من غيرها التى تصور أفكاراً

أخرى لا يدينون بها .

فمثلا نجد الغزالى يقول فى كتابه «الأربعين فى أصول الدين» ط الكردى ص ٢٥ :

« ومعرفة أدلة العقيدة قد أوردناها فى الرسالة القدسية فى قدر عشرين ورقة ، وهى أحد فصول كتاب قواعد العقائد من كتاب الإحياء .

وأما أدلتها مع زيادة تحقيق وزيادة تأنق فى إيراد الأسئلة والإشكالات ، فقد أودعناها كتاب « الاقتصاد فى الاعتقاد » فى مقدار مائة ورقة ، فهو كتاب مفرد برأسه يحوى لباب علم المتكلمين ، ولكنه أبلغ فى التحقيق ، وأقرب إلى قرع أبواب المعرفة ، من الكلام الرسمى الذى يصادف فى كتب المتكلمين .

وكل ذلك يرجع إلى الاعتقاد ، لا إلى المعرفة ، فإن المتكلم لا يفارق العامى إلا فى كونه عارفا ، وكون العامى معتقدا ، بل هو أيضاً معتقد ، عرف مع اعتقاده أدلة الاعتقاد ، ليؤكد الاعتقاد ويستمده ، ويحرسه من تشويش المبتدعة ، ولا تنحل عقدة الاعتقاد إلى انشراح المعرفة .

فإن أردت أن تستنشق شيئاً من روائح المعرفة ، صادفت منها مقداراً يسيرا مبثوثاً فى كتاب الصبر والشكر ، وكتاب المحبة ، وباب التوحيد ، من أول كتاب التوكل ؛ وكل ذلك من كتاب الإحياء .

وتصادف منها مقداراً صالحاً يعرفك كيفية قرع باب المعرفة فى كتاب « المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى » لا سيما فى الأسماء المشتقة من الأفعال .

وإن أردت صريح المعرفة بحقائق هذه العقيدة ، من غير مجمجة ولا مراقبة ، فلا تصادفه إلا فى بعض كتبنا المضنون بها على غير أهلها . وإياك أن تغتر وتحدث نفسك بأهليته فتستهدف المشافهة بصريح الرد ، إلا أن تجمع ثلاث خصال :

الأولى : الاستقلال فى العلوم الظاهرة ، ونيل رتبة الإمامة فيها .

والثانية : انقلاع القلب عن الدنيا بالكلية ...

والثالثة : أن يكون قد أتيح لك السعادة فى أصل الفطرة الخ .

***

وهذا هو ابن سينا يقرر فى مقدمة كتابه « رسالة فى المبدأ والمعاد » أنه ألفه على مذهب المشائين ، فيجب — قبل الحكم بأن ما جاء فى الكتاب يصور رأى ابن سينا أولا يصوره — أن يعرف رأيه فى المشائين ، وهل هو يوافقهم ؟ أو يخالفهم ؟! وهذا هو نصه فى مقدمة منطق المشرقيين صريح فى أنه لا يدين بكل ما يدين به المشاءون ، ومن المحتمل أن يكون أمر البحث من المسائل التى اختلف فيها معهم ، فلا بد إذن من البحث عن مصدر آخر .

وفضلا عن ذلك فقد جاء فى عبارات الكتاب ما يدل على أن المسألة عنده غورا ، وأن لها سرا لم يفض به فى هذا الكتاب كقوله « وهذا كلام مغلق ، تحته معان كثيرة ، فى شرحه على الحقيقة تكون النجاة » .

أصبح الأمل بعد هذا معقوداً بالكتاب الثانى . — رسالة أضحوية فى أمر المعاد — ، فلندرسه لنرى قيمته فى نظر ابن سينا ، بعد ما أجمع الباحثون على صحة نسبته إليه .

والقرائن المحيطة بالكتاب تدل على أن ابن سينا صور فيه رأيه ، وأبان معتقده :

أما أولاً : فلأن ابن سينا وهو يتحدث فى الإشارات عن البعث ، أحال استكمال القول فيه على كتاب آخر فيه سعة من القول ؛ والإشارات كما هو معلوم للباحثين يصور آراء ابن سينا التى يدين بها ويعتقدها ، فإذا أحال فيه على كتاب كانت قيمة الكتاب المحول عليه ، خصوصاً بالنسبة للبحث المشترك بين الكتابين ، من قيمة الكتاب المحول فيه ، وقد علمنا أنه نفض يده من الشفاء والنجاة ورسالة فى المبدأ والمعاد ، فلم يبق من الكتب التى تصلح أن تكون مرجعاً استوفى البحث واستكمله حتى يصلح للاحالة عليه إلا كتاب «رسالة أضحوية فى أمر المعاد» وهاك نصه فى الإشارات ط ليدن ص ١٩٧ « ثم ابسط هذا ، واستغن — وفى نسخة : واستعن — بما تجده فى موضع آخر لنا »

وأما ثانيا : فلأن الغزالى قد استمد رأى ابن سينا فى البعث من هذا الكتاب ، والغزالى دارس متعمق ، وقريب عهد بابن سينا وبكتبه ، فهو أعرف بما يصور رأيه وبما لا يصوره . واتهام الغزالى

بأن خصومته لابن سينا تمنع من التعويل على رأيه فيه ؛ يدفعه أن المدافعين عن ابن سينا ضد الغزالى أمثال ابن رشد ، لم يحاولوا قط أن يتهموا الغزالى — خصوصاً فى هذه المسألة — بأنه استقى معلوماته عنها من مصادر لا تعبر عن وجهة نظر ابن سينا التى يدين بها .

وأما ثالثاً : فلأن الكتاب نفسه ، ليس فيه شىء مطلقاً ، يدل على أن ابن سينا لم يعبر فيه عن رأيه ، ولم يصدر فيه عن معتقده ؛ والأصل فى الكتاب — متى صحت نسبته لصاحبه — أنه يصور رأيه ، إلا إذا وجد من القرائن والدلائل ما يصرف عن ذلك .

وفضلاً عن هذا فالكتاب يتلخص فى مرحلتين :

إحداهما : التعريف بكل الآراء التى قيلت فى المسألة .

والثانية : نقد كل هذه الآراء ، إلا رأياً واحداً استبقاه واستصفاه ، وساق على صحته كثيراً من الأدلة . ويحس قارىء الكتاب أن ابن سينا أفرغ فى هاتين المرحلتين كل قواه ، فلم يدخر جهداً فى هدم ما هدم ، ولم يدخر وسعاً فى تأييد ما أيد .

وعملية النفى والإثبات على هذا النحو من التتبع والتقصى ناطقة بأنها المنهج الصحيح للإبانة عن مذهب المؤلف ورأيه الشخصى .

* * *

وفى كتاب « رسالة أضحوية فى أمر المعاد » هذا ، نجد ما حكى الغزالى عن ابن سينا من أدلة إنكار البعث الجسمانى ؛ وعند ذلك نجد ما نسد به تلك الثغرة التى كانت شاغرة فى تاريخ الفكر الإسلامى . وكنا قد أبنا فى مقالنا السابق أن لهذه الثغرة جانبين :

أحدهما : يتصل بابن سينا ، أعنى هل قال ما نسبه إليه الغزالى فى كتابه التهافت من أدلة إنكار البعث الجسمانى ، أم لا ؟ ! ، ضرورة أنه إن كان قائلا بها ، يكون قائلا بإنكار البعث الجسمانى على سبيل القطع ، دون أن يفسح المجال لشك أو تردد . وقد ثبت أنه قائل بها .

وثانيها : يتصل بالغزالى ، أعنى هل هو ثقة حين يتحدث عن فرق خاصمهم ورد عليهم ، ممن طال العهد بهم بحيث لا يتيسر لنا الرجوع إلى مصادرهم الأصلية ؟ ! أم هو فى موضوع الشك والاتهام ؟ ! ، وقد ثبت أنه ثقة خصوصاً فى تلك المسألة التى أجرينا امتحانه فيها .

وبعد فلعلنا أيها القارىء الكريم قد شوقناك إلى كتاب « رسالة أضحوية فى أمر المعاد » ، وما راء كمن سمع ، وقريباً إن شاء الله يكون فى يدك ، فلقد تفضل مشكوراً الأستاذ البحاثة مدير المعهد الفرنسى باستحضار صور لجميع مخطوطاته الموجودة فى مكتبات العالم ، ليستعان بها على إخراج نص صحيح ، وقد راجعنا هذه الأصول كلها ، وعلقنا عليها ، وقدمنا الكتاب للطبع ، وهو الآن بالمعهد ينتظر دوره .

سليمان دنيا
مدرس الفلسفة وعلم العقيدة
بكلية أصول الدين

مجلس مديرية قنا

إدارة الهندسة القروية

تقبل العطاءات لغاية ظهر يوم الثلاثاء ٢٧ — ٧ — ١٩٤٨ عن إصلاح دورات مياه مساجد بنواحى مركزى الأقصر وإسنا ولغاية ظهر يوم الأربعاء ٢٨ — ٧ — ١٩٤٨ عن إصلاح دورات مياه مساجد بنواحى مركزى ابو طشت ونجع حمادى ولغاية ظهر يوم الخميس ٢٩ — ٧ — ١٩٤٨ عن إصلاح دورات مياه مساجد بنواحى مراكز قنا ودشنا وقوص

ويقدم الطلب على ورقة تمغة فئة الثلاثين مليما للحصول على كل نسخة من الشروط والمواصفات من الإدارة الهندسية بقنا نظير دفع مبلغ جنيه لكل عطاء بخلاف مائة مليم نظير أجرة البريد ويمكن الاطلاع على البيانات والرسومات بالإدارة الهندسية القروية بقنا .

٩٧٤١

الأدب والفن في أسبوع

حول الأنشودة الناعمة :

تلقيت من الأستاذ عباس السيد أبو النجا المحامي بدكرنس ، كتاباً يدافع فيه عن عبد الوهاب وتلحينه لأنشودة فلسطين ، وهو بعد التحية :

« قرأت ما كتبتموه عن اللحن الرائع الذي وضعه موسيقار الشرق عبد الوهاب للأنشودة القوية التي نظمها الأستاذ الشاعر علي محمود طه عن فلسطين . ولست أتفق معكم في رأيكم ، فإن القراءة الهادئة للقصيدة وتفهم مراميها ومعانيها فهم أناة وروية ، ثم تنغيمها بعد ذلك التفهم من أي إنسان أوتي حظاً من رقة الحس ، ودقة الأذن ، ورهافة الوجدان لا يمكن أن يأتي إلا على هذا الغرار ، وفي هذا القالب الشجي من الإيقاع والتلحين .

فالقصيدة تخاطب كل عربي في أرض العروبة ، تحثه على الانتقاض على ظلم اليهود ، ونبذ سياسة الصبر ، وتجريد الحسام دفاعاً عن الأرض المقدسة ، تخاطب القصيدة في كل ذلك خطاباً تريد أن تصل به إلى عقله وقلبه حتى ينفض عن التمسك بالأناة ، ومجاراة أمم العالم في سياسة السلام .

فليست القصيدة إذاً خطاباً إلى جيش يخوض المعامع فهي تستزيد حماسته ، وتلهب حميته ، وإنما هي خطاب إلى السالمين يستنفرهم إلى اطراح السلام ، ونداء إلى الوادعين يستنهض هممهم — بعد أن يبين لهم — ويستثير — عن إقناع — عزماتهم إلى دفع الخطر المحدق بهم ، دون تلبث أو انتظار .

وبعد : ألستم معي في أن هذا اللحن ليس مائعاً ، وإنما هو لحن رائع اقتضاه مبنى القصيدة كما استلزمه معناها ؟

ثم ألستم معي في أن عبد الوهاب لا ينبغي له أن يأخذ « أجازة » في هذا الظرف العصيب ... بل إن على الشعراء والناظمين أن يقدموا له من نتاج القرائح ما يقتضي اللحن العاصف والنغم الثائر ، والإيقاع المثير ، وعندئذ ينطلق صوت عبد الوهاب عاصفاً ، ثائراً ، مثيراً » .

حقاً إن القصيدة تخاطب كل عربي في أرض العروبة ، تحثه على نبذ سياسة الصبر وتجريد الحسام إلى آخر ما قال الأستاذ وأضيف إلى ذلك أن القصيدة نفسها قوية في غير جلبة ولا ضوضاء ، وهي من قبيل ما أدعو إليه من التأليف الذي يؤدي الحماس في هدوء ، خالياً من الطنطنة والمبالغات . ولكن هل أدى التلحين والغناء ما في القصيدة من القوة والحماس ؟ أو هل هما يسيران معه في هذا السبيل ؟ هذه هي المسألة أو القضية التي يريد الأستاذ المحامي أن يكسبها . . ويلح في ذلك بسؤاله إياي أن أكون معه في أن اللحن رائع اقتضاه مبنى القصيدة كما استلزمه معناها . . ويؤسفني ألا أكون معه في ذلك .

وحقاً إن القصيدة خطاب إلى السالمين لاطراح السلام ، ونداء إلى الوادعين لاستنهاض هممهم ، واللحن والغناء كذلك خطاب للسالمين والوادعين . . ولكن ليظلوا ناعمين وادعين . . لحن جميل ، وموسيقى حلوة ، وغناء رقيق عذب ، تتسلل إلى الأذن في طرب يسلم إلى السكون ويبعث إلى وادي الأحلام .

إنه حين يغني :

أخي قم إليها نشق الغمار دماً قانياً والظبى مرعدا

يحيل الدم إلى (شربات) ويجعل الظبى رداً وسلاماً !

وهو حينما يغني :

فلسطين يفدي حماك الشباب وجل الفدائي والمفتدى

يذرو هباء ما فيه من الفادة وحماية الحمى ، ويضيع الشباب مع من ضيع في الأوهام عمره ...

إن عبد الوهاب فنان عظيم ما في ذلك من شك ، ولكن مجال فنه إنما هو العواطف الرقيقة الناعمة ، وهو يبدع فيه لأنه يصدر عن طبع أصيل ، فيستطيع أن ينقل إحساسه في أنغامه إلى القلوب فيطربها ويأسرها ، ويشركها معه في الشدو والترديد أما العواطف الحماسية ، فليست في طبعه الفني ، وهو إلى الآن لم يأت في هذا الباب بشيء على وفرة إنتاجه في عالم الغناء والموسيقى

وأنا لا أدعوه إلى مخالفة طبعه بالتلحين الحماسي ، لأنه يكون إذن متكلفاً ، والتكلف يفسد الفنون . ولو أنه تلقى من نتاج القرائح ما يقتضي اللحن العاصف والنغم الثائر ، كما يرى الأستاذ أبو النجا أن يفعل الشعراء والناظمون ، لما انطلق عاصفاً

ثائراً مثيراً إلا إذا جاوز الفن إلى التهريج .

وإني لأرى أن أم كلثوم أقدر من عبد الوهاب على التعبير الحماسي ، ويبدو هذا في غنائها قصيدة « سلوا قلبي » فقد استطاعت أن تجعل الجمهور يغلي ويفور في بعض مواضع هذه القصيدة .

وأذكر أن عبد الوهاب كان يدافع عن نفسه ، حين وجه إليه اللوم لعدم المشاركة في الأغاني الحماسية ، بأن الشعب يردد أغانيه ذات الطابع العاطفي الرقيق ، ولا يسمع من أحد صدى لما لحنه هو أو غيره من أناشيد . وهذا يؤيد ما قلته ، لأنه يصدر في النوع الأول عن طبعه فينتج إنتاجاً حياً ، أما الأناشيد المتكلفة فهي تموت على أثر إلقائها . ومن الخطأ البين ما كان يقال من أن الشعب المصري ميال بطبعه إلى اللهو فهو لا يقبل على إنشاد حدي فهذا هو الشعب كما نراه اليوم يسبق الفنون في حماسه وقوته ، وهي تحاول أن تلحق به . .

ويماثل عبد الوهاب في الغناء والموسيقى ، أحمد رامي في النظم والتأليف فهو يسجل خفقات القلوب ويتتبع الأطيار على الأشجار ولكنه ظلم نفسه بـ « نشيد الشباب » الذي وضعه أخيراً وغنته أم كلثوم ، والذي يبدأ هكذا :

نادى المنادي يا شباب لبوا الندا ردوا العدا عن الوطن .

ثم يعظ هكذا :

تضامنوا الشرق يدعوكم إلى مطرد المدى

تعاونوا الله يهديكم إلى نور الهدى

ثم يختتم بإرسال الحكمة هكذا :

من غاش منا فاز بالعيش الرغيد .

ومن يمت مجاهداً مات شهيد .

كلام عادي فاتر ، وتهبط الحرارة عن درجة الفتور عند ما يأمر بالتعاون ليهدي الله إلى « نور الهدى » .

وأم كلثوم هي التي تنطلق قوية مثيرة لو قدم لها المنظوم القوي النابض بالحياة ، وهي التي تستطيع أن تدك تل أبيب بـ « وصلة » واحدة ... ولكنها لا تغني إلا ما تلفقه من شعر شوقي ، وما يوضع لها خاثراً واهناً ، وهي تكثر من ترديد أغانيها القديمة ، مثل أغنية « فضلت أصالح في روحي » التي غنتها في حفلة نور سعيد التي أقيمت للترفيه عن جنود الجيش ، والتي لم تغن فيها شيئاً جديداً مناسباً للحال الحاضرة . ولست أدري إلى متى تظل تلك المسالخة . ؟

التمهيد لمؤتمر اليونسكو :

كان المقرر أن تجتمع اللجنة الثقافية بالجامعة العربية ، في الاسكندرية يوم ٢١ أغسطس القادم لوضع خطة مشتركة بين الدول العربية وتوحيد وجهة نظرها في الشئون الثقافية التي ستكون موضع نظر مؤتمر الهيئة الثقافية العالمية (اليونسكو) الذي سينعقد بلبنان في أكتوبر القادم .

وقد حدث أخيراً أن أبدت الحكومة اللبنانية رغبتها في أن تنعقد اللجنة الثقافية بلبنان لتكون على مقربة من مركز المؤتمر . وقد أجابت اللجنة إلى هذه الرغبة فقررت أن يكون اجتماعها هناك .

ومن الموضوعات التي ستنظر فيها اللجنة في هذا الاجتماع ، موضوع نشر الأفلام السينمائية التي ترمي إلى تقوية الروح القومية العربية وشعور التضامن والاتحاد بين العرب ، ومن ذلك المساعدة على إعداد أفلام في البلاد العربية بقصد تعريف بعضها ببعض ، والمساهمة في وضع أفلام ثقافية شعبية ومدرسية في البلاد العربية ، وفي ترجمة نطق الأفلام الثقافية الغربية إلى اللغة العربية .

السينما والرعاية :

تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك بزيارة ميدان القتال بفلسطين في هذا الأسبوع ، وقد سر جلالته بما رأى هناك وما وقف عليه من المعلومات والحقائق التي تتعلق بنظام الجيش وخطته في القتال . وقال جلالته في صدد التعبير عن سروره إنه يود لو كان المصريون جميعاً موجودين ليشاهدوا ما شاهد جلالته

قلت في نفسي : ليست هذه الأمنية الملكية الكريمة ببعيدة التحقيق ، ففي الإمكان أن تنقل السينما هذه المشاهد الرائعة إلى جميع الناس .

وإن مما يؤسف له أنه قد مضى على حرب فلسطين قرابة شهرين تحدثت فيها الصحف وأذاعت الإذاعات عن انتصارات العرب وقصت قصص البطولة العربية فيها ، ووصفت أقلام المراسلين المعارك وصفاً رائعاً ، ولكن لم يعرض بأحدى دور

السينما منظر واحد لشيء من ذلك على حين تترامى إلينا من هوليود أنباء تنمي بنشاط الصهيونيين في الدعاية بوساطة الأفلام لقضيتهم الخاسرة . وقد أصرت وزارة الشئون الاجتماعية بمنع عرض الأفلام التي يظهر فيها ممثلان من هوليود يقومان بالدعاية الصهيونية .

فهل يكفي أن تمنع أفلام الدعاية اليهودية من العرض في مصر ؟ وماذا فعلنا نحن في هذا السبيل ؟ ماذا فعلنا لنقل مشاهد المجد العربي على الشاشة البيضاء ؟ وأين السينمائيون المصريون ؟ أما شبعوا من عرض المباذل والخيانات الزوجية ؟ وإذا كانت وسائلهم قاصرة فأين وزارة الشئون الاجتماعية التي تحرص على الإشراف على الشئون الفنية ؟

إن هذا الموضوع لجدير بنظر اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية ، لأنه يحقق الأهداف التي ترمي إليها من نشر الأفلام السينمائية بالبلاد العربية ، بل يجب أن يبدأ به ويوجه إليه كل الاهتمام ، فينفق في إنجازه كل المال المعد لنشر الأفلام السينمائية المتقدمة .

مصر تطل على العالم :

تناول الأستاذ محمد رفعت في حديثه «مصر تطل على العالم» بالمذياع يوم الأحد الماضي موقف مجلس الأمن من قضية فلسطين ، فقال إن هذا المجلس الذي يرغي ويزبد الآن لأن الأمم العربية لم تقبل مد الهدنة ، هو الذي يغضي عن تصرفات الأمم الكبيرة المخالفة لميثاق هيئة الأمم المتحدة ، في حين أن الدول العربية لم تخرج عن هذا الميثاق لأنها تدافع عن كيانها وتعمل لاستتباب الأمن في جزء منها طبقاً للمادة الثانية والخمسين من الميثاق .

وقال الأستاذ إن الأمم الكبيرة شكلت هيئة الأمم المتحدة لتنهي آثار الحرب وتحل المشكلات العالمية ، ولكنها إلى الآن لم تستطع أن تعقد الصلح مع ألمانيا والنمسا واليابان بل لم تستطع أن تحل المستعمرات الإيطالية ، مع أن هذا لا يحتاج إلى مفاوضات مع الأعداء بل يفرض عليهم فرضاً ، وذلك للخلافات بين الأمم الكبيرة الناشيء عن مطامعها الاستعمارية . وفي الوقت الذي تعجز فيه الهيئة ومجلس أمنها عن كل ذلك ، تريد أن تجعل من هذا المجلس أداة تخويف وإنذار للدول الصغيرة والمتوسطة ، فنرى أعضاء فيه من أولياء الصهيونية يهددون العرب بالقوة ويلوحون بالعقوبات ، ولكن هذا المجلس المهيض الجناحين لن يستطيع الطيران وإذا هو حاول فسيسقط سقطة لا قيام له منها ، لأن العرب أصروا على تخليص فلسطين من الصهيونية مهما كافهم ذلك .

مواكب رمضان :

أذاعت الإذاعة المصرية في أول يوم من شهر رمضان برنامج « مواكب رمضان » من تأليف الأستاذ طاهر أبو فاشا وإخراج الأستاذ محمد محمود شعبان ، ومعظم هذا البرنامج أغنيات رمضانية تمثل ألواناً من أغاني الشعب في رمضان ، يتخلل هذه الأغنيات حوار قليل يقصد منه الانتقال من جو أغنية إلى أخرى ، ولكنه جاء مع ذلك مسبوكا محبوكا .

ولدى الإذاعة برامج خاصة برمضان كثيرة ، نفضت عنها الغبار ، وشرعت تقدمها في فترات مختلفة إلى جانب هذا البرنامج الجديد ، فبدا الفرق واضحاً بينه وبينها ، فأغنيات « مواكب رمضان » تمتاز بالجمال الفني وتقوم على المعاني الرفيعة ، لأن المؤلف لم يعمد إلى الأذكار و (وحوى) وغير ذلك لينقله كما هو بل هو يضفي من نفسه على الصور الشعبية ما يرضي الذوق الخاص إلى الإمتاع العام ، فبدل أن تسمع في أحد تلك البرامج « حنن علينا يا كريم حنن علينا » تسمع في مواكب رمضان « هل الهلال وبان » وقد برع الملحن في هذه الأغنية وأداها « الكورس » أحسن أداء .

من طرف المجالس :

كان من شجون الحديث في هذه الجلسة ، كتابات بعض كبار الكتاب في هذه الأيام ، من حيث إسفافهم وعدم عنايتهم بالتجويد كسابق عهدهم ، فحكى الأستاذ كامل كيلاني الطرفة الرمزية الآتية :

كان أحد العمد بالقاهرة ، فذهب إلى دكان للحلاقة ، ولم يعبأ الحلاق به لمظهره القروي ، فحلق له دون عناية . ونهض العمدة وأعطى الحلاق جنيها وخرج لسبيله .

وبعد أيام عاد العمدة إلى الدكان ، فاستقبله الحلاق أحسن استقبال ، واجتهد أن يعوض تقصيره في المرة السابقة ، فبذل له غاية العناية . ونهض العمدة وأعطى الحلاق مليما . . فدهش الحلاق وبسط يده بالمليم متسائلا ، فقال له العمدة . هذا المليم للحلاقة الماضية ، وذلك الجنيه لهذه الحلاقة .

العباسي

نموذج جديد من قصص قومي :

إدريـــس

(قصة مغربية بالفرنسية — للأستاذ على الحامى)

للأستاذ محمود تيمور بك

ثلاثة عناصر ، متى توافرت لعمل فنى مكنت له ، وأبلغته ذروة الإجادة ، فأسلست له أهواء النفوس ...

تلك العناصر التى أعنيها ، هى :

قوة الإحساس ، وصدق التعبير ، وموهبة الأداء ...

وقد اتسقت ثلاثتها فى هذه القصة التى ألفها الأستاذ « على الحامى » فى اللغة الفرنسية ، وسماها : « إدريس » ، وصور بها الحياة المغربية وما يضطرم فيها من آلام وآمال ...

فى تلك القصة تنبسط صحف من التاريخ ، وتنصقل مرآة للحاضر ، وتتجلى أحوال سياسية واجتماعية قائمة ، وتترسل روح من الوطنية تثير الأفئدة وتهز المشاعر . فالكتاب بفضل ما حواه من ذلك كله — يعد نموذجاً من القصص القومى ، جديراً بالتقدير والإعجاب ...

ومما هو مسلم به عند البصراء من نقاد الأدب أن الفن لا يجود ولا يؤتى جناه إلا إن تركت له حرية التحليق والانطلاق ، لا تزعة تملى عليه ، ولا مبدأ يتحكم فيه . ومن ثم كانت القصص التاريخية والسياسية والوطنية فى المقام الثانى من القصص الفنى ، لأن كتابها مقيدة أقلامهم بما حدد لهم من أغراض ، وما عين لهم من أهداف .

ولكن الأديب « الحامى » فى قصته القومية ، ينجو من تبعة هذا النقد ، ويسمو على تلك الملاحظة ، وذلك لأنه لم يخضع قلمه لمنحًى مسوق إليه ، ولم يرد فنه على غرض دخيل عليه . وإنما أحس فى قوة ، وعبر فى صدق ، وأدى قادراً على الأداء .

لقد عايش المؤلف أمته ، وشهد ما تعانيه من كوارث ، وما يعوق خطاها من أغلال ، وشعر بما يعتلج بين حناياها من منازع الحرية والعزة ، وكان لذلك أثر فى نفسه لم يلبث أن دفعه إلى التعبير ، فجرى قلمه طلقاً يصور حياة قومه ، ويكشف عن آلامها وخوالج نفسها فى إيحاء فنى قويم .

وأنت تسايره « إدريس » بطل هذه القصة ، وهو يروى لك أحداث حياته ، وما تعاقب عليها من أحوال ، فإذا بك — وأنت مسترسل معه — تطالع الحياة المغربية فى عصرها العتيد ، فترى كيف صنعت سياسة الاستعمار بذلك الوطن المغلوب على أمره ، وتعلم كيف يسام الخسف والعسف فى جحيم تلك السياسة الغشوم ، وكيف تتوق نفسه إلى عيش الحرية والكرامة ، فهو يكافح ويجاهد ما وسعه الكفاح والجهاد .

فقارىء هذه القصة لا يملك سكينته إزاء ما يمر به من صور تفصح له عن نفسية شعب أبى يتترى فى الحديد والنار ، وتشعره بما يكمن فى سريرة ذلك الشعب من قوة وحمية ، وما يغلى فى عروقه من دماء أسلافه الذين كانوا فى طليعة بناة الحضارة وسادة الأمم .

والقصة فى جملتها مزاج طريف من التاريخ والسياسة والوطنية والاجتماع ، أو طاقة مزهرة تجمع تلك الأفانين المختلفة ؛ وبراعة الكاتب تتجلى فى تأليف هذا المزاج ، وتنسيق تلك الطاقة . فهيهات أن يلمح القارىء فى أطواء القصة حديثاً لا يستدعيه الموقف ، أو موقفاً ينبو عن السياق ، أو إغراقاً فى وصف وتصوير تتجافى به القصة عن سبيل التأثير والإقناع .

ما أكثر ما كتب الغربيون عن الأمم الشرقية والإسلامية بلغات الغرب ، ولكن ما كتبوه لا يصور نفسية هذه الأمم وعقليتها حق تصويرها ، ولا يستوفى حقائقها كما هى عليه ، وذلك لأن أولئك الكتاب إما أن تحدوهم نيَّة سيئة ونزعة مغرضة ، وإما أن يقعد بهم عجز عن التحقيق وصدق التصوير .

وإذن فقد أحسن صاحب « إدريس » صنعا ، إذ كتب قصته بلغة غربية ، سدا لذلك النقص ، وإطلاعاً لقراء الغرب على حقائق أمة إسلامية فتية تنشد سلامة وكرامة .

وما أجمله توفيقاً أن تكون تلك اللغة الغربية التى كتبت بها القصة هى اللغة الفرنسية .. فالقصة ليست إلا صفحة من اضطهاد المستعمر الفرنسى . فمن الخير أن يقرأها الفرنسيون بلغتهم ، دانية المنال ، حتى يتبين لهم : كيف يؤدون فى بلاد المغرب رسالة الحرية والسلام !

محمود تيمور

اليوميـــات

قصة للكاتب الألماني أرثر شنتزلر

بقلم الأديب محمد فتحي عبد الوهاب

كنت عائدا إلى منزلي ليلة أمس عند ماجلست فترة من الوقت على مقعد بحديقة المدينة ، فلاحظت فجأة سيداً جالساً على الطرف الآخر من المقعد لم أشعر بوجوده من قبل . وأثار ظهوره الفجائي دهشتي وشكوكي لأنه لم يكن في حاجة إلى الجلوس على نفس مقعدي ، تخلو المقاعد الأخرى من رواد الحديقة في ذلك الوقت المتأخر من الليل .

وهممت بالرحيل عند ما خاطبني ذلك الغريب . كان يرتدي معطفاً رمادياً طويلاً وزوجاً من القفازات أصفر اللون . وناداني باسمي بعد أن رفع قبعته بحييني . وعندئذ أدركت في دهشة من هو . إنه الدكتور جوتفريد فيفالد ، ذلك الشاب المهذب ذو المقام الممتاز . وكان قد نقل منذ أربع سنوات من الخدمة المدنية في (ڤينا) إلى ضاحية بالنمسا . لذلك لم أر موجباً للتعبير عن دهشتي من رؤيتي إياه في ذلك الظرف من الزمان والمكان ، على الرغم من أني لم أكن قد شاهدته منذ عيد الميلاد الأخير .

ورددت تحيته بابتسامة فاترة ، ثم هممت أسأله عن سبب جلوسه هنا عند ما قال لي فجأة وهو يبدي بيده حركة اعتذارية .

— أرجو المعذرة ياسيدي العزيز ، ولكن وقتي محدود . ما أتيت إلى هنا إلا لكي أسرد عليك قصة غريبة . ذلك إذا لم يكن لديك مانع من الاستماع إلي .

فسارعت إلى التصريح باستعدادي لسماع ما سيقوله وأنا في دهشة مما تفوه به . ولم أتمالك من سؤاله لماذا لم يقابلني بالمقهى ، وكيف استطاع أن يجدني هنا ، ولماذا وقع اختياره علي بالذات لأستمع إلى قصته ؟

فأجاب في صوت أجش غير عادي — أما عن السؤالين الأولين فسأجيب عليهما أثناء سردي القصة ، وأما اختياري لك ياسيدي العزيز (ولم يلقبني بأي لقب خلاف ذلك) فهو لأني أعرف فيك الكاتب الأديب الذي أستطيع الاعتماد عليه في نشر قصتي المحجبة بالطريقة التي تلائمه .

وبدون أن ينتظر تعليقي على ما فاه به ، أنشأ يقص قصته دون تمهيد ، قال :

تدعى بطلة قصتي رد يجوندا . وكانت زوجة البارون ت . الكابتن في فرقة س . ، إحدى فرق (الدراغون) ، وكان مقرها بلدتنا الصغيرة . (ولم يذكر في الواقع من الأسماء سوى الأحرف الأولى ومع ذلك عرفت البلدة واسم الضابط الفارس ورقم فرقته) .

واستمر الدكتور فيفالد يقول « كانت رديجوندا ذات جمال باهر ، وقعت في حبها من النظرة الأولى — كما يقول الناس — ولسوء الحظ لم تسنح لي الفرصة التي تتيح لي التعرف بها ، فضباط الفرقة وعائلاتهم قليلو التعارف بالمدنيين ، ولذلك كنت أقنع بالنظر إليها عن بعد ، أراها وحيدة أو بجانب زوجها أو بصحبة الضابط الآخرين وزوجاتهم وهم يسيرون في شوارع البلدة . وكنت أحيانا أحظى برؤيتها تطل من إحدى نوافذ دارها ، أو ألمحها داخل عربة تتأرجح بها قاصدة إلى المسرح الصغير في المساء وهناك أشاهدها جالسة في مقصورة من مقعدي بأعلى المسرح ، فيخيل إلي أنها تعطف على فترميني بنظرة عابرة لا أجرؤ أن أستنتج منها ما يشف عن الغزل أو التعارف . وبدأت أيأس من استطاعتي وضع قلبي تحت قدميها عند ما قابلتها فجأة وعلى غير انتظار في صباح يوم من أيام الربيع الجميلة بالحديقة الصغيرة الممتدة من باب البلدة الشرقي إلى الريف . مرت أمامي وعلى شفتيها شبه ابتسامة دون أن تلحظ وجودي . وسرعان ما اختفت بين الأشجار دون أن يمر على خاطري أن أحييها أو أتحدث إليها . ولا أدري لماذا لم أشعر بالأسف بعد ما توارت عن أنظاري في أني لم أقم بمثل هذه المحاولة ، ولكن كل ما أدريه أنه حدث لي شيء غريب . لقد شعرت بنفسي فجأة أندفع وراء الخيال وأتصور ما الذي يحدث إذا ما كنت قد تمالكت شجاعتي واعترضت

طريقها أخاطبها . وجعل خيالي يصور لي كيف أنها لم تخف سرورها بجرأتي هذه ، وكيف طفقت تحدثني وتشكو وحدتها وحاجتها إلى من تبثه لواعج نفسها وقلبها ، وكيف شعرت بالبهجة عند ما وجدت في ذلك الرفيق الذي تنشده . وكانت نظرتها إلى عند ما ودعتها نظرة تحوي كل معاني الود والتفاهم حتى لخلت — على الرغم من يقيني بأن كل هذا كان مجرد خيال — بأني عند ما أراها مرة ثانية بمقصورتها بالمسرح في المساء سأشعر بأن في صدري كنزاً مدخراً من العواطف لا يشاركني فيه أحد سواها .

املك لا تعجب ياسيدي العزيز إذا ما قلت لك بأني وجدت نفسي منساقاً وراء ذلك الخيال الذي لا أدري كيف بعث ، ولعل منشأه قوة خفية في نفسي لا أدري كنهها . فسرعان ما أعقبت أولى مقابلاتنا مقابلات غيرها ، وازداد شغفي برد يجوندا ، حتى أقبل اليوم الذي وجدتها بين ذراعي وتقدم بي خيالي ، وابتدأت تزورني في شقتي الصغيرة بأقاصي البلدة ، وعندئذ تذوقت كل أنواع البهجة التي لم أتذوقها في حياتي الواقعية والتي لا أعرف طعمها إلا في خيالي الرائع .

وأقبل علينا الخريف عند ما علمت أن فرقة (الدراغون) الذي ينتمي إليها زوجها قد أمرت بالرحيل إلى جاليشيا . فشعرت باليأس القاتل يملأ نفسي — بل يملأ نفسينا — ولم نترك شيئاً مما يقوله العشاق في مثل هذه المناسبة إلا تحدثنا عنه . تكلمنا عن الحرب معاً ، والموت معاً ، وعذاب الخضوع لحكم القدر . وأقبلت الليلة الأخيرة ولما نصل إلى قرار بعد . وانتظرت رديجوندا في غرفتي المزدانة بالزهور وكنت قد حزمت أمتعتي وحشوت مسدسي وكتبت رسائل الوداع استعداداً لما قد يحدث . كل هذا ياسيدي العزيز كان حقيقة نتجت عن خيال غريب . إن وقوعي التام تحت سحر ذلك الخيال جعلني أعتقد تمام الاعتقاد توقع ظهور محبوبتي أمامي في آخر أمسية قبل أن ترحل الفرقة . كنت أشعر بقوة خفية لم أحسب لها حساباً تدفعني إلى البقاء بالدار . وكنت أتوجه مئات المرات إلى الباب الخارجي فأنصت على أسمع وقع خطواتها ، ثم أنظر خلال النافذة آملا أن أراها مقبلة نحوي . ثم شعرت بالقلق واليأس ينتابان نفسي حتى أوشكت على الاندفاع خارجاً ، لأبحث عن رديجوندا وأختطفها من زوجها مطالباً بحقي في الاستحواذ عليها ، حتى حبنا المتبادل .

وأخيراً تهالكت على مقعدي وأنا أرتجف وجفة من أصابته بالحمى . وفجأة — قرب منتصف الليل دق الجرس الخارجي ، فشعرت حينئذ بأن قلبي يكاد يكف عن الخفقان . إن دق الجرس — كما تعلم — لم يكن وليد الخيال . واستمعت إلى صوته وأنا مذهول ، وشعرت برنينه يطرق أذني ، فأيقظ في الإحساس الكامل بالحقيقة . كنت أدرك أنه حتى هذا المساء لم تكن مغامرتي سوى سلسلة من الأحلام العجيبة ؛ ولكني شعرت عند ما سمعت ذلك الرنين بأمل جريء يستيقظ في ذات نفسي ، ذلك الأمل في أن رديجوندا وقد أثر في أعماق قلبها تلك القوى الخفية التي أحيت خيالي ، واستجابت إلى دعوتي بقوة رغبتي فيها ، سوف أراها واقفة أمامي بلحمها ودمها على عتبة داري ، وأنه في اللحظة القادمة سأتناولها حقا بين ذراعي .

وذهبت إلى الباب وفتحته ، ولكن ... لم تكن رديجوندا هي الواقفة أمامي ، بل كان ... زوجها ! كل ذلك كان حقيقة كحقيقة وجودك بجانبي على هذا المقعد .

وقف الضابط لحظة يتأمل وجهي ، ووقفت أمامه مذهولاً ، ثم دعوته إلى الدخول والجلوس . ولكنه ظل واقفاً وقال في ازدراء أنت تتوقع قدوم رديجوندا . من سوء الحظ أنها لا تستطيع الحضور . لقد ماتت ! فرددت قائلا : ماتت !

وخيل إلي حينئذ أن العالم قد توقف عن الحركة .

وطفق ضابط (الدراغون) يقول في هدوء — لقد وجدتها منذ ساعة بمكتبها وأمامها هذا الكتاب ، وها أنذا قد أحضرته ليسهل علينا وضع الأمور في نصابها . لقد قتلها الرعب على ما أعتقد عند ما دخلت عليها في حجرتها بغتة . هذا هو آخر ما سطرته . اقرأه من فضلك .

وناولني كتاباً مفتوحاً مغلفاً بجلد بنفسجي اللون ، فقرأت الكلمات الآتية « ... والآن سأترك منزلي إلى الأبد . إن حبيبي في انتظاري »

وأطرقت إطراقة من يدرك ما الذي تعنيه هذه الكلمات .

واستمر الضابط يقول — لا شك أنك أدركت أن ما تحمله في يدك هو يوميات زوجتي . من الأصوب أن تلقي عليها بنظرة ،

حتى تدرك أنه لا يجديك الإنكار .

وقلبت الصحفات وطفقت أقرأ وأقرأ حوالى الساعة ، وأنا مرتكن على مكتبي وهو جالس على المقعد دون حراك . قرأت قصة حبنا كاملة ؛ تلك القصة الغريبة بكافة تفاصيلها منذ التقائى بها فى ذلك الصباح من يوم الربيع ، وتحدثى إليها فى الحديقة . ثم قرأت عن أولى لقاءاتنا ، وسيرنا معاً ، وذهابنا إلى الريف ، وساعات نشوتنا فى غرفتى المزدانة بالزهور ، وخططنا التى وضعناها للهرب أو الموت ، وسعادتنا وبأسنا . كان كل ذلك مسطراً فى هذه الصفحات ؛ هذا الذى لم يكن فيه مسحة من الواقع ولكنه كل ما اتفق لى وقوعه فى الخيال ، وشعرت بعجزى عن تفسير أمر هذه اليوميات . ولكن تبلج فى نفسى ضوء من الحقيقة هو أن رديجوندا قد أحبتنى كما أحببتها ، وأنها قد حصلت على تلك القوة الغامضة فمنحتها موهبة الخيال وبذلك شاركتنى كل حوادث مغامراتى تلك .

ثم ظهر لى شىء آخر . . إن هذه اليوميات لم تكن سوى وسيلة للانتقام منى بسبب ترددى الذى منع أحلامى — أحلامنا — من جعلها حقيقة واقعة ، وحتى موتها الفجائى كان من صنع إرادتها ، بل كان فى نيتها أن تضع هذه اليوميات فى يد زوجها بهذه الطريقة ، ولم يكن لدى من الوقت ما أستطيع فيه أن أستعرض كل هذه المعضلات وأحاول تفسيرها ، ولكن وجود زوجها هنا كان إحدى التفسيرات ، بل التفسير الطبيعى لكل ما حدث ، ولذلك عملت بما تتطلبه الظروف ، ووضعت نفسى تحت تصرف الضابط فى كلمات تناسب الموقف » .

فصحت قائلاً — دون أن تحاول .

فقاطعنى الدكتور فيفالد فى خشونة قائلا — حتى لو كان هناك أدنى نوع من النجاح لمثل هذه المحاولة فإنها لتظهر لى شيئاً مشيناً . إنى أشعر فى نفسى بأنى مسؤول عن كل هذه النتائج التى أوجدتها مغامرتى الخيالية هذه — تلك المغامرة التى كنت جباناً لأنى لم أحققها .

« وقال الكابتن — إنى أحب أن أضع الأمور فى نصابها قبل أن يعلم الناس عن موت رديجوندا إننا الآن فى الساعة الأولى صباحاً . فى الساعة الثالثة سيتقابل شهودنا . وفى الخامسة سنسوى أمورنا .

وأومأت بالايجاب فى برود ، ثم غادرنى : ورتبت أوراق ، ثم تركت الدار أبحث عن صديقين فوجدتهما فى فراشيهما ، وأطلعتهما على الشىء الضرورى حتى يدركا المهمة الملقاة على عاتقيهما ثم جعلت أذرع الطريق أمام نوافذ دارها ، دار رديجوندا المسجاة الآن على فراش الموت ، وتملكنى حينئذ شعور اليقين بأنى أسير نحو نهاية مصيرى المحتوم .

وفى الساعة الخامسة صباحاً واجهت الكابتن وواجهنى والمسدس فى يد كل منا فى الحديقة الصغيرة بالقرب من المكان الذى خاطبت فيه رديجوندا المرة الأولى .

فقلت — وهل قتلته ؟

قال — لا — إن رصاصتى مست صدغه ، ولكنه أصابنى فى قلبى ، وسقطت ميتاً فى التو واللحظة كما يقولون .

فالتفت إلى جارى العجيب وكلى دهشة واستغراب ، فإذا به قد اختفى من ركن المقعد فذهلت ... وأخيراً سألت نفسى ألا يجوز أنه لم يكن موجوداً على الاطلاق ، وأن كل ما حدث لم يكن إلا وليد خيالى ؟ ولكنى تذكرت أنى سمعت بعضهم كان يتحدث بالقهى فى الليلة السابقة عن مبارزة سقط فيها الدكتور فيفالد ميتاً وعن اختفاء السيدة رديجوندا فى نفس اليوم ، والاعتقاد أنها هربت مع ملازم شاب من الفرقة دون أن تترك وراءها أثراً .

وتوالت على الأفكار والأسئلة . أكان ما حدث وما سمعته حقيقة واقعة ؟ ولكنى تراجعت أمام التفكير الذى يخالف المنطق . فقد أجشم نفسى مشقة تأييد نظريات لا قبل لى على تصورها ، كالتصوف وعلم الروح .

إنه لا يمكنى إثبات حقيقة مثل هذه القصة ، إذ تنقصنى الأدلة المادية على صحتها . ووجدت لو أنى اعترفت بها لواجهت مشكلات لا تعد ولا تحصى ، ولاعتقد الناس أنى إما ساحر أو دجال . ومن ثم قررت فى النهاية أن أقص تلك الزيارة الليلية كما حدثت دون تعليق عليها ، وأنا واثق من اعتراض الكثيرين على صحتها ، فإن شعور الثقة عند الناس عن الكتاب وما يكتبونه أقل بكثير من شعورهم نحو غيرهم .

(الاسكندرية) محمد فتحى عبد الوهاب

سكك حديد الحكومة المصرية

إعداد قطارات الصحافة الليلية لنقل الركاب

يتشرف المدير العام بإعلان الجمهور أن قطارات الصحافة التي تسير ليلا من مصر إلى الأسكندرية ومن مصر إلى المنيا ستنقل ركاباً في الدرجات الثلاث الأولى والثانية والثالثة إبتداء من يوم ١٥ يولية سنة ١٩٤٨ وفقاً للمواعيد .

من مصر إلى الأسكندرية وبالعكس

المحطات	٧٧١ ١ و ٢ و ٣	المحطات	٧٧٢ ١ و ٢ و ٣
مصر ... ... قيام	٢٠ ٣	الاسكندرية . قيام	١٠ ١٣
بنها ... ... «	٠٠ ٤	سيدى جابر . . «	٢٥ ١٣
طنطا ... وصول	٣٢ ٤	كفر الدوار . «	٥٢ ١٣
طنطا ... قيام	٣٧ ٤	أبو حمص . . «	١٣ ١٤
كفر الزيات ... «	٥٥ ٥	دمنهور . . . . «	٣٥ ١٤
دمنهور ... «	٣٧ ٥	اتباى البارود . «	٠٥ ١٥
كفر الدوار ... «	٠٦ ٦	التوفيقية ... «	٢٠ ١٥
سيدى جابر ... «	٢٧ ٦	كفر الزيات . «	٤١ ١٥
الاسكندرية . وصول	٣٥ ٦	طنطا ... وصول	٠٠ ١٦
		طنطا ... قيام	١٠ ١٦
		بركة السبع ... «	٣٣ ١٦
		قويسنا ... «	٥١ ١٦
		بنها ... ... «	١٢ ١٧
		طوخ ... ... «	٢٧ ١٧
		قليوب ... «	٥٠ ١٧
		مصر ... وصول	٠٥ ١٨

من مصر إلى المنيا وبالعكس

المحطات	٧٧٦ ١ و ٢ و ٣	المحطات	٧٧٧ ١ و ٢ و ٣
مصر . . . . قيام	٠٠ ٣	المنيا . . . قيام	١٥ ١١
الجيزة . . . . «	١٥ ٣	سمالوط . . . «	٤٧ ١١
الواسطى . . «	١٦ ٤	مطاى . . . «	٠٠ ١٢
بنى سويف . . «	٤٤ ٤	بنى مزار . . «	١٧ ١٢
بيا . . . . «	٠٤ ٥	مغاغه . . . «	٤٠ ١٢
الفشن . . . «	١٨ ٥	الفشن . . . «	٠٤ ١٣
مغاغة . . . . «	٤٠ ٥	بيا . . . «	٢٢ ١٣
بنى مزار . . «	٥٦ ٥	بنى سويف . «	٤٧ ١٣
مطاى . . . . «	٠٩ ٦	الواسطى . «	٢٠ ١٤
سمالوط . . . . «	٢٤ ٦	كفر عمار . . «	٤٢ ١٤
المنيا . . . وصول	٤٥ ٦	الباط . . . «	٥٩ ١٤
		المزغونه . «	١٧ ١٥
		البدرشين . «	٣٤ ١٥
		الحوامدية . . «	٤٥ ١٥
		الجيزة . . . «	٠٥ ١٦
		مصر . . . وصول	٢٠ ١٦

ولذا ستعدل مواعيد فتح البكارى التالية للملاحة .

سيفتح كوبرى حجر النوتية الدفعة الثالثة من ٤٥ ١٢ إلى ٠٥ ١٣ بدلا من ١٠ ١٢ إلى ٤٠ ١٣

« « كفر الزيات الدفعة الثانية من ٠٣ ١٦ إلى ٢٣ ١٦ بدلا من ٢٣ ١٥ إلى ٥٧ ١٥

« « الدلجون الدفعة الاحتياطية من ٠٥ ١٦ إلى ٢٥ ١٦ بدلا من ٣٠ ١٥ إلى ٥٥ ١٥

مطبعة الرسالة